

دراسات علمية مُحكّمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دورى

كتابخانه
بنياد دایرة المعارف اسلامی

٢٠٠٤

العدد الثالث

الجلد السابع

رئيس التحرير

أ.د. محمود فهمى حجازى (القاهرة)

مدير التحرير

أ.د. سعيد حسن بحيرى (عين شمس) د. مجدى إبراهيم يوسف (حلوان)
أ.د. عمر صابر عبد الجليل (القاهرة)

مركز البحوث والدراسات

المستشارون العلميون

- | | |
|--|--|
| أ.د. جوزيف ديشسى (ليون ٢) | أ.د. عبد الله شمس الراجحي (الإسكندرية) |
| أ.د. حسن حمزة (ليون ٢) | أ.د. كمال محمد بشر (القاهرة) |
| أ.د. حمزة المزينى (الرياض) | أ.د. مانشرد شويدخ (أمستردام) |
| أ.د. رئيسا جورج خورى (هيديبرج) | أ.د. محمد تونى عبد الرؤوف (عين شمس) |
| أ.د. السعيد محمد بلوى (الجامعة الأمريكية بالقاهرة) | أ.د. عبد الفتاح البركاوى (الأزهر) |
| أ.د. فولفديترش فيشر (ارتلانجن) | أ.د. صلاح السيدين صالح (بنى سويف) |

دار غريب

لطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علوم اللغة

دراسات علمية مُحكمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دوري

مج ٧، ع ٣٤، ٢٠٠٤

ح) حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملاً أو أي قسم من أقسامه ، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته ، أو اختراجه في أي شكل من أشكال نظم استخراج المعلومات ، إلا بإذن كتابي من الناشر .
قيمة الاشتراك السنوي :

(داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ جنيهاً مصرياً

(خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)

٨٠ دولاراً أمريكياً

سعر العدد :

(داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ جنيهاً مصرياً

(خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)

٢٠ دولاراً أمريكياً

أسعار خاصة للطلبة :

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

الصفحة	البحوث
٩	في صيغ المبالغة وبعض صورها في العربية د. أحمد إبراهيم هندي
١٥٣	التذكير والتأنيث عند أبي البركات بن الأنباري د. مجدي إبراهيم يوسف
٢٢١	من بلاغة التعبير الإشاري في بيان النبي ﷺ د. دخيل الله محمد المحففي
٢٥٥	أصول الأسماء الثنائية في اللغة العربية الفصحى د. نهلة حسين إمام

أصول الأسماء الثنائية

في

اللغة العربية الفصحى

دراسة صوتية صرفية تاريخية مقارنة

في ضوء اللغات السامية

د. نهلة حسين إمام

كلية الآلسن - جامعة عين شمس

مقدمة :

إن من يتصدى لدراسة اللغة العربية يجد نفسه مضطراً إلى البحث عن إجابة عن تساؤلات كثيرة تواجهه أثناء دراسته المتخصصة لها. وقد يما تعرض العلماء المنشغلون بها لهذه التساؤلات، سواء في مجال اللغة أو البلاغة أو الأدب، وغير ذلك من المجالات العلمية التي تخدم اللغة العربية، وأنتجوا لنا تراثاً عظيماً من الكتب والآراء والأفكار، وتركوا لنا أمانة مواصلة البحث في هذه اللغة التي نزل بها كتاب الله العزيز. ويكفيهم شرفاً أنهم اجتهدوا في حدود الإمكانيات المتاحة لهم من المعرفة، واتفقوا في بعض الآراء واختلفوا في البعض الآخر، وكان المحرك والدافع لهم في هذا الاجتهاد خدمة هذه اللغة وخدمة المتحدثين بها والدارسين لها. فكان هذا التراث الضخم العظيم.

وعلينا أن نواصل البحث وحمل الأمانة، ومحاولة الوصول إلى الحقائق في ضوء ما أتيج لنا من إمكانيات لم تتوفر لهم. قد نتفق معهم في بعض الآراء، وقد نختلف في بعضها الآخر ولكن يبقى الهدف واحد، وهو إعطاء هذه اللغة حقها من الاهتمام.

وقد عرف علماء الغرب المستشرقون قدرها، وقدر تراثنا القديم، وأولوا اللغة العربية اهتمامهم، فقاموا بتحقيق المخطوطات وطبعها، واستندوا في آرائهم إلى ما وصل إليه القدماء.

ودراسة بعض الموضوعات اللغوية سواء الصرفية أو النحوية التي سار سولها جدل كبير، وخلاف بين العلماء، في ضوء اللغات السامية التي تنتمي إليها اللغة العربية. قد يميظ اللثام عن الحقيقة الغائبة، والمتمثلة في الخصائص الوراثةية المشتركة بين اللغة العربية وأخواتها من اللغات السامية في كل مستويات اللغة بصفة عامة، سواء المستوى الصوتي أو الصرفي أو التركيبي أو المعجمي والدلالي.

ومن المسائل التي أثار جدلاً كبيراً بين علماء اللغة قديماً وحديثاً سواء كانوا عرباً أو غير عرب مسألة جذور المواد اللغوية في اللغة العربية، هل تنحصر في كونها أصولاً ثلاثية ورباعية وخماسية فقط، أم أن هناك بعض المواد اللغوية ثنائية الجذور أو أحادية الجذور. اختلف العلماء فمنهم من يرى أن الأصل في جذور مواد اللغة العربية لا يقل عن ثلاثة أصول، فإذا صادف بعض الكلمات ثنائية البنية، فيما عدا الأسماء المبنية والحروف، حاول ردها إلى أصول ثلاثية. كما فعل أغلب علماء اللغة العربية القدماء كما سيتضح من الدراسة، وحديثاً حاول بعض علماء اللغة

رد الجذور الثلاثية كلها إلى جذور ثنائية معتمداً على التشابه الدلالي بينها. وهو ما يعرف بنظرية ثنائية الأصول وممن يمثل هذا الاتجاه أنستاس الكرملى ومرمرجى الدومنى. ومن علماء اللغة المحدثين من يرى أن أغلب المواد اللغوية فى اللغة العربية يعود إلى أصول ثلاثية، ولكن هناك بعض المواد اللغوية التى يعود أصلها إلى جذر ثنائى بل منها ما يعود إلى جذر أحادى. وبعض هؤلاء يرى أن هذه الأسماء أقدم الأسماء صيغة^(١). وهى ليست فرضية بل هى قيم حقيقية تاريخية^(٢).

وهذه الدراسة تسلك الضوء على مثل هذه الأسماء التى تبدو ثنائية الأصل أو أحادية الأصل، والتى نجدها مشتركة بين العربية وبعض أخواتها من اللغات السامية من حيث الدلالة والأصوات. وتتناولها بشيء من التفصيل.

ويمكن تقسيم هذه الأسماء من حيث الدلالة إلى مجموعة أسماء دالة على القرابة، ومجموعة أسماء دالة على أعضاء جسم الإنسان... إلخ. ويمكن أن نقسمها من حيث التغيرات الصوتية والصرفية التى تطرأ على كل منها عند تثنيته أو جمعها، أو النسب إليها، أو إضافتها، أو اتصالها بالضمائر. والتقسيم الأخير هو التقسيم الذى ستتبعه الدراسة نظراً لأنه يجيب عن التساؤل المطروح بصورة مباشرة.

(١) برجشتراسر: التطور النحوى للغة العربية (القاهرة - الخانجى، الرياض - دار الرفاعى،

١٤٠٢هـ / ١٩٨٢، تصحيح وتعليق: رمضان عبدالنواب) ص ٩٢.

(٢) سبتيانو موسكاتى: إدوارد أولندورف، أنطون شبيتلر، فولفرام فون زودن: مدخل إلى

نحو اللغات السامية المقارن. (بيروت - عالم الكتب - ط ١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م،

ترجمة وتقديم: مهدي المخزومي، عبدالجبار المطلبى) ص ١٢٧.

إذ إن الآراء السابقة لم تصل بنا إلى رأى قاطع فى هذا الموضوع .
ويمكن تقسيم هذه الأسماء من حيث التغيرات الصوتية والصرفية فى اللغة
العربية إلى خمس مجموعات :

المجموعة الأولى :

أسماء تظهر ثنائية البنية فى صيغة المفرد المنقطعة عن الإضافة ،
ولكن عند إضافتها إلى الاسم الظاهر أو إلى الضمائر ، ما عدا ياء المتكلم ،
تلتحقها أصوات مد ، أى حركات طويلة ، فى نهايتها ، تشير إلى الوظيفة
النحوية التى تقوم بها فى الجملة .

وعند تثنيتهما ، أو جمعها جمع مذكر سالماً ، أو اتصال لاحقة النسب بها
يضاف إلى نهايتها صوتاً العلة الواو أو الياء . وصيغ جمع التكسير من
بعضها تنتهى بهمزة ممدودة . هذه الأسماء هى (أب ، أخ ، حم ، هن ، فو ،
ذو) وهذه الكلمات هى ما يعرف فى اللغة العربية الفصحى بالأسماء
السنّة .

المجموعة الثانية :

أسماء تظهر ثنائية فى صيغة المفرد وكذلك الحال عند اتصالها
باللواحق الضميرية ولاحقة المثنى .

ولكن فى صيغ جمع التكسير ، وعند اتصالها بلاحقة النسب يضاف
إلى نهايتها صوت علة أو همزة . مثل (يد ، دم) .

المجموعة الثالثة :

أسماء تنتهى بهمزة ممدودة فى المفرد ، ولكن فى صيغ جمع
التكسير تظهر هاء بدلاً من الهمزة . مثل (ماء) ، أو لا يظهر الهاء أو
الهمزة فى المفرد ، بل فى صيغ جمع التكسير مثل (شاة) .

المجموعة الرابعة:

أسماء تنتهي بتاء التانيث في المفرد، وعند جمعها جمع مؤنث سالماً، أو عند اتصالها بلاحة النسب يظهر صوت هاء أو واو في نهايتها قبل اللواحق، وذلك بعد حذف تاء التانيث، مثل (سنة، وعضة).

المجموعة الخامسة:

أسماء يضاف إلى أولها همزة وصل في صيغة المفرد؛ لتجنب بدئها بصامت ساكن؛ لأن هذا يتعارض مع نظام المقاطع في اللغة العربية. مثل: (ابن، وابنة، واسم، واثنان، واثنان، واست) وهذه الأسماء لا يلحق بها أى أصوات زائدة عند اتصالها بالضمائر. وكذلك عند تثنيتهما، ولكن صيغ جمع التكسير منها تنتهي بهمزة ممدودة أو هاء.

منهج الدراسة:

هذه المجموعات سنبحثها إن شاء الله في إطار المنهج الوصفي بعرض التغيرات التي تحدث لها في اللغة العربية سواء على مستوى الفصحى أو اللهجات القديمة والحديثة، وكذلك في بعض اللغات السامية، في تصاريفها المختلفة، سواء التثنية أو الجمع بأنواعه أو الإضافة، والاتصال باللواحق الضميرية، أو لاحقة النسب.

كذلك ستتبع الدراسة المنهج التاريخي المقارن، بتتبع هذه الكلمات الموجودة في اللغة العربية، وفي بعض أخواتها من اللغات السامية، ثم مقارنة التغيرات التي تحدث لها بين العربية وأخواتها من اللغات السامية. لمحاولة الوصول إلى الخصائص المشتركة بينها.

ولقد استخدمت رموز الكتابة الصوتية التي ارتضاها بعض
المستشرقين في كتابة الأمثلة إلى جانب كتابة الأمثلة بحروف اللغة
السامية التي تنتمي إليها - إن أمكن هذا - مراعاة للدقة، وسمحت لنفسى
أن استبدل بعض الرموز الصوتية المخالفة لها بها، وهذه الرموز المخالفة
وردت في بعض المراجع التي استعقبها في البحث، ولجأت لهذا تجنباً
للوقوع في الاضطراب والخلط.

وأخيراً أسأل الله أن يوفقنى في الوصول إلى نتائج مرضية.



المجموعة الأولى (الأسماء الستة)

ويمكن تقسيمها إلى قسمين، قسم يظهر ثنائي الأصل، وتربطه من حيث الدلالة، القرابة، وينتمى إلى هذا القسم الأسماء (أب، أخ، حم) ويضاف إليها (هن). وقسم آخر يظهر أحادي الأصل، وينتمى إليه الاسمان (فو، ذو).

أولاً: أسماء القرابة، وهن، في اللغة العربية:

هذه الأسماء تنتمي إلى قاعدة نحوية تعرف في اللغة العربية بقاعدة الأسماء الستة. فهي في حالة الإفراد والانقطاع عن الإضافة تنطق ثنائية البنية مع حركات قصيرة سواء في التنكير أو التعريف (أب، الأب)، (أخ، الأخ)، (حم، الحم) وفي حالة الإضافة إلى الاسم الظاهر أو الضمائر ما عدا ضمير المتكلم يظهر معها واو مد في حالة الرفع (أبوه، أخوه، حموه، وهنوه) وألف مد في حالة النصب (أباه، أخاه، حماه، وهناه) وياء مد في حالة الجر (أبيه، أخيه، حميه، وهنيه) وهذا أشهر نطق لها في اللغة العربية. ولكن هذا لا ينفي أن هناك لهجات قديمة أخرى نطقتها بصور مختلفة. ولكننا للأسف لن نستطيع أن نحدد أسماء هذه اللهجات، لما هو معروف من موقف علماء اللغة العربية القدماء من عدم النص على أسماء اللهجات الخارجة عن حدود اللهجات التي يحتج بعربيتها من وجهة نظرهم، فهم يكتبون بقولهم (وبعض العرب يقول) أو (هي لغة). وفيما يلي عرض للهجات المختلفة لهذه الأسماء في اللغة العربية.

اللهجات العربية القديمة المذكورة لهذه الأسماء ومشتقاتها:

ينص الإسترأبادى (ت ٦٨٦ هـ) على اللهجات المختلفة لهذه الأسماء فى قوله «اعلم أن فى أب وأخ أربع لغات وفى أخ خامسة، فاللغات المشتركة أن يكونا محذوفى اللام مطلقاً أى مضافين أو مقطوعين فيكونان كيد فتثنيتهما (أبان وأخان) والجمع (أبون، وأخون) ... والثانية: أن يكونا مقصورين مطلقاً كعصى^(١) والثالثة: أن يكونا مشددى العين مطلقاً مع حذف اللام. والرابعة: وهى أشهرها حذف اللام، والإعراب على العين مقطوعين، وإعرابهما بالحروف مضافين. واللغة المختصة بأخ (أخو) كدلو مطلقاً. وفى (حم) ست لغات ابتدئ منها بالأفصح فالأفصح على الترتيب. أولاها: إعرابه بالحروف فى الإضافة إلى غير الياء، ونقصه حال القطع عنها وإعرابه على العين. وثانيتهما: أن يكون كدلو مطلقاً أى فى الإضافة والقطع. والثالثة: أن يكون كعصى مطلقاً. والرابعة: أن يكون كيد مطلقاً. والخامسة: أن يكون كخبء مطلقاً، والسادسة: أن يكون كرشاء مطلقاً. وأما (هن) ففيه ثلاث لغات أشهرها النقص مطلقاً كيد وبعدها الإعراب بالحرف فى حالة الإضافة إلى غير الياء والنقص فى غيرها... وثالثتها: تشديد نونه مطلقاً^(٢) ولم يعد بعض علماء اللغة القدماء كلمة (هن) من الأسماء الستة؛ لأن اللهجة المشهورة فيها هى النقص كيد. ومن هؤلاء الزجاجى (ت ٣٣٧ هـ).

(١) هكذا ذكرها الإسترأبادى.

(٢) الإسترأبادى: شرح كافية ابن الحاجب. (بيروت - دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥) ج ١، ص ٢٩٦، ٢٩٧.

ويستشهد ابن منظور (ت ٧١١هـ) في معجم لسان العرب (١) على
أب بالنقص كيد. بقول تكتم بنت الغوث

باعدنى عن شتمكم أبان
عن كل ما عيب مهذبان

وهذا في المثنى، أما في الجمع فيستشهد بقول الشاعر:

أبون ثلاثة هلكوا جميعاً . . . فلا تسأم دموعك أن تراقا
وفى الأفراد يستشهد بقول الشاعر:

يسوى أباك الأدنى وأن محمداً . . . علا كل عال يابن عم محمد
كما يستشهد على لهجة آخر كدلو بقول خليج الأعيوى:

قد قلت يوماً والركاب كأنها . . . قوارب طير حان منها ورودها
لأخوين كانا خير أخوين شيمة . . . وأسرعه في حاجة لى أريدها

ويرجع ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) لهجة (أبا) بالقصر كعصا إلى لهجة
بلحارث (٢).

ويشتق من الاسميين (أب وأخ) أفعال بالواو أو الياء في آخرها. يقال
(أبوت وأبيت، صرت أباً، وأبوته إباوة، صرت له أباً، (٣) ويقال كذلك «ما
كنت أباً ولقد أبوت أبوة وقيل: ماكنت أباً ولقد أبيت، وما كنت أمأ ولقد

(١) ابن منظور: لسان العرب. مادة (أبي)، و(أخا).

(٢) ابن يعيش: شرح المفصل. (القاهرة: مكتبة المتنبى) ج ١، ص ٥٣.

(٣) لسان العرب مادة (أبي).

أُمت أومةً، وما كنت أخاً ولقد أُخيت ولقد أخوت. وما كنت أمةً ولقد أموت،^(١).

وهذا النصان يشيران إلى اختلاف علماء اللغة القدماء في أصل لام الوزن في هذين الاسمين أهو واو أم ياء.

بل قد يشتق من أب فعل مضعف فيقال: استأبب أباً وتأب أباً^(٢). ويبدو أن هذا الفعل مشتق من أبّ في لهجة من يضعف الباء.

وهكذا فإن اللهجات المختلفة لهذه الأسماء تشير إلى أن العنصر الثابت فيها هو فاء وعين الوزن. وقد ضعفت عين الوزن في لهجة (أب، أخ، هن) وفي لهجة أخرى يلي العين صوت مد يشير إلى وظيفة الكلمة في الجملة عند إضافتها، ويبقى على صوتين ~~صامتتين~~ فقط في حالة الانقطاع عن الإضافة مع حركات الإعراب القصيرة. وهذه أشهر اللهجات في هذه الأسماء. وفي لهجة ثالثة يلي عين الوزن ألف مقصورة، فتعامل هذه الأسماء معاملة الاسم المقصور، مثل عصا. وفي لهجة رابعة يكتفى الناطق بنطق فاء وعين الوزن في جميع تصاريف الكلمة، مثل كلمة يد، دم، وزادت اللهجات في اسم (أخ)، فهناك لهجة تنطقه (أخو) كدلو. وكذلك زادت اللهجات في (حم)، فهناك لهجة أضافت همزة في نهاية الكلمة، فتنطقه (حمء) كخبء، وهناك لهجة سادسة أضافت ألفاً وهمزة، فتنطقه (حماء) كرشاء. وكذلك فإن الأفعال التي اشتقت من هذه الأسماء نراها تارة تصاغ بالواو، وتارة أخرى تصاغ بالياء، أو تضعف عين الوزن.

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

ونتتبع فيما يلي هذه الأسماء في بعض اللغات السامية .

أسماء القرابة في اللغات السامية :

نجد أن (أب) اسم مشترك في اللغات السامية فهو في الآشورية
'ab. אָב العبرية אָב. 'āb؛ وفي حالة الإضافة אָבִי abīya, abūa^(١)،
بتقصير حركة الفتحة مع الهمزة، ومع الضمائر אָבִי 'ābī و אָבִיךָ 'ābīkā
'ābīhū، والجمع אָבוֹת 'ābōt، ونادراً אָבוֹת 'ābot، وحالة
الإضافة: אָבוֹת אֲבָהָתָא 'ābōt 'ābāhātā، والآرامية אָבוֹת אֲבָהָתָא 'ābōt 'ābāhātā،
بجانب אֲבָהָה 'ābāhē، والحبشية አበላ 'abaw^(٢).

أما (أخ) فهي سامية مشتركة أيضاً، فهي في الآشورية aḫūa, aḫū،
ahīya، وفي الأوجاريتية aḫ، والعبرية אָח 'āḫ، وفي حالة الإضافة אָחִי 'āḫī،
'āḫī، ومع اللاحقة אָחִי 'āḫī (أخي)، والجمع אָחִים 'āḫīm،
وحالة الإضافة אָחִי 'āḫī ومع اللاحقة אָחִי 'āḫī 'āḫai^(٣).

(و) (حم) في الآشورية emu، المؤنث emētu. وفي العبرية חָמ 'ḥam،
hom، ومع اللاحقة חָמִי 'ḥāmī، المؤنث חָמוֹת 'ḥāmōt،
والآرامية اليهودية חָמָא 'ḥamā، والسريانية سَمْحَا 'ḥamā،
مع اللاحقة سَمْحَا 'ḥamē^(٤).

(١) Carl Brockelmann: Grundriss der vergleichende Grammatik der semitischen Sprachen. (Georg Olms Verlagsbuchhandlung, Hildesheim, 1961) B.1, & 115, S. 331
J. Barth, ZDMG, 41, S. 603- 641. نقلاً عن

(٢) Wilhelm Gesenius: Hebräisches und aramäisches Handwörterbuch über das Alte Testament, (..) Springer - Verlag, 17. Auflage, Berlin/ Göttingen / Heidelberg. 1962), אָב 'āb, S.1

Gesenius : (...) אָח 'āḫ. (٣)

Gesenius : (...) חָמ 'ḥam. S. 238. (٤)

هكذا احتفظت العربية الفصحى بحالات الإعراب الثلاث الرئيسية سالمة، وبقيت حركات هذه الحالات طويلة دائماً في كلمات القرابة في حالة الإضافة. ويرى بروكلمان أن طول الحركات فيها عوض عن سقوط لام الكلمة، ولكننا نجد أن حركة الكسرة الطويلة (ī) بقيت في العبرية في كلمات القرابة الثلاث فقط، ويرى بروكلمان أن هذه الحركة إنما هي حركة حالة الجر قد أصبحت مطردة في جميع الحالات الإعرابية لهذه الكلمات الثلاث في حالة الإضافة وقبل الضمير المتصل مثل 'ābīthā (١) وفي الآرامية بقيت نهاية الرفع (ū) في كلمات القرابة الثلاث (٢)، أما الحبشية فبقيت حركة الضمة الطويلة ال (ū) لحالة الرفع، وحركة الفتحة الطويلة ال (ā) لحالة النصب، قبل الضمائر المتصلة في كلمات القرابة الثلاث، حتى قبل ياء المتكلم التي تسقط حركات الإعراب قبلها في العربية والعبرية والآرامية، فنجد 'abūya (٣) في حالة الرفع، و 'abāya في حالة النصب مع ضمير المتكلم الياء، و 'abūka في حالة الرفع، و 'abāka في حالة النصب، وهكذا مع كل الضمائر المتصلة.

ولكن بالنسبة لكلمة أخ في الحبشية فقد تحولت - في حالة الرفع -

حركة الضمة الطويلة ال (ū) الخاصة بهذه الحالة الإعرابية، بالنسبة للكلمة

(١) كارل بروكلمان: فقه اللغات السامية (الرياض - مطبوعات جامعة الرياض، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م، ترجمة: رمضان عبدالقواب) الفقرة ١٧١ - ١٧٤، ص ١٠٠، ١٠١.

(٢) Franz Rosenthal: A Grammar of Biblical Aramaic. (Otto Harrassowitz, Wiesbaden 1961) & 62, P. 30

(٣) Franz Praetorius : Aethiopische Grammatik. New York & 130, S. (٣) 119, 120.

- وانظر جدول تصريف هذه الأسماء في المرجع السابق، 131, S. 121 &

وهكذا نرى أن هذه الأسماء الثلاثة في حالة الإفراد أو حالة الإضافة للضمائر تتعرض لتغييرات متشابهة في صيغة المفرد، فيما عدا الحبشية التي تتفرد ببقاء الحركة الطويلة الدالة على الرفع أو النصب قبل ياء المتكلم.

وتظهر القاعدة واضحة وكاملة في اللغة العربية، فتبرز لنا هذه التغييرات. ونرى الحركات الثلاثة الطويلة الدالة على حالات الإعراب الثلاث تظهر بوضوح في العربية، على حين بقيت حركة الكسرة الطويلة ال آ فقط في اللغة العبرية وحركة الضمة الطويلة ال ت فقط في اللغة الآرامية، وحركة الضمة الطويلة ال تآ في حالة الرفع، والفتحة الطويلة ال ة في حالة النصب في الحبشية، بل أحياناً تحل صيغة الرفع محل صيغة النصب فيها.

ولقد كان لعلماء اللغة، القدماء والمحدثين، العرب وغير العرب تفسيرات مختلفة لهذه التغييرات تؤيد آراءهم في نوعية جذور هذه الأسماء.

آراء القدماء في أصول هذه الأسماء وأوزانها:

سيطرت نظرية عدم وجود جذور ثنائية للأسماء المعربة والأفعال في اللغة العربية على أفكار علماء اللغة القدماء، فرأوا أن أصل هذه الأسماء ثلاثية على وزن (فَعَلَّ) بفتح الفاء والعين، والدليل على ذلك جمعها على أفعال (آباء، وآخاء، وأحماء)؛ لأن قياس (فَعَلَّ) صحيح العين (أفعال) كجبل وأجبال. ولكن الفراء (ت ٢٠٧ هـ) يرى أن وزن (أخ) ثلاثي ساكن العين في الأصل^(١). ونسب ابن منظور في معجمه

(١) الإسترأبادى: شرح الكافية. ج ١، ص ٢٩٨.

هذا الرأى إلى كُراع (ت ٣١٠هـ) (١). وكذلك اختلفوا فى وزن (هن) (٢).

ويبدو أنهم اتفقوا على أن لام الفعل المحذوفة فى هذه الأسماء الأربعة (أب، وأخ، وحم، وهن) وار، ودليلهم على ذلك قولهم فى التثنية (أبوان، وأخوان، وحموان، وهنوان) وفى جمع المؤنث وجمع التكسير لأخ، (أخوات، وأخوة) (٣). وإن كان النصان الواردان فى معجم لسان العرب فى مادة (أبى) ينفيان هذا الاتفاق، فلقد رأينا كيف كان العرب يقولون «ماكنت أباً ولقد أبوت أبوة»، وقيل: ما كنت أباً ولقد أبيت، وكذلك قالوا: وما كنت أخاً ولقد أخيت ولقد أخوت (٤). ويفسر أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) مجيء كلمة (أب) مشددة الباء فى إحدى اللهجات العربية القديمة، وكذلك الفعل منها، بأن الأب أصله (أبو)، فزادوا بدل الواو باءً، كما أن من العرب من قال لليد (يد) فشدد الدال؛ لأن أصله يدى (٥).

وتمسك علماء اللغة القدماء بعدم وجود جذور ثنائية فى الأسماء المعربة والأفعال فى اللغة العربية، وكذلك معاملتهم لأصوات المد بوصفها حروفاً ساكنة لا حركات طويلة، وذلك نتيجة لحكمهم عليها من خلال نظام الكتابة فى اللغة العربية، إذ إنها تكتب داخل الكلمة، على حين تكتب الحركات القصيرة أعلى أو أسفل الكلمة، على الرغم من اعترافهم بأن

(١) لسان العرب: مادة (أخا).

(٢) الإسترياذى: شرح الكافية . ج ١، ص ٢٩٨.

(٣) المرجع السابق: ج ١، ص ٢٩٨.

(٤) لسان العرب: مادة (أبى).

(٥) المرجع السابق: مادة (أبى).

الحركات أبعاض حروف المد الساكنة^(١). كل هذا أدى إلى اختلافهم في كيفية إعراب هذه الأسماء حتى عدّ الإستراباذى ثمانية آراء في كيفية إعراب هذه الأسماء، ووظيفة أصوات المد التي تظهر معها، وتختلف باختلاف حالتها الإعرابية، بالإضافة إلى رأيه، فهناك تسعة آراء في هذا الموضوع للعلماء القدماء. فيرى سيبويه (ت ١٨٠هـ) أنها معربة بحركات مقدرة على الحروف كالاسم المقصور، ويرى الكوفيون أنها معربة بالحركات على ما قبل الحروف وبالحروف أيضاً، ويرى الأخفش (ت ٢١٥هـ) أنها مزيدة للإعراب كالحركات، ويرى الرعي (ت ٤٢٠هـ) أنها معربة بحركات منقولة من حروف العلة إلى ما قبلها. ويرى المازنى (ت ٢٤٩هـ) أنها معربة بالحركات والحروف ناشئة للإشباع، ويرى الجرمي (ت ٢٢٥هـ) أن انقلابها هو الإعراب، أما هي فلام الوزن، ويرى أبو علي (ت ٣٧٧هـ) أنها حروف إعراب وتدل على الإعراب، ويرى ابن الحاجب (٥٧٠هـ - ٦٤٦هـ) أنها مبدلة من لام الكلمة. ويرى الإستراباذى أنها لام الوزن وأعلام للمعاني المتناوبة كالحركات في الوقت نفسه، ثم يرد على الآراء الأخرى ويفندها^(٢).

وربما كان رأى الأخفش ورأى المازنى اعترافاً منهما بكون لام الوزن على الأقل محذوفة، أما باقى الآراء فتدور فى فلك كون هذه الأصوات حروف علة وهى تمثل لام الوزن. أو أنها مبدلة من لام الكلمة. وفى هذا عدم تفرقة بين صوت العلة، أو ما يسمى بشبه الصامت، الذى يمكنه أن يقوم بوظيفة أحد أصوات الكلمة الأصلية الصحيحة، وصوت

(١) الإستراباذى : شرح الكافية . ج ١ ، ص ٢٩ .

(٢) تفاصيل هذه الآراء ورد الإستراباذى عليها فى شرح الكافية ج ١ ، ص ٢٦ - ٢٩ .

المد الذي لا يتعدى كونه حركة طويلة، وكما نرى فإن حجة القدماء على ثلاثية أصول هذه الأسماء هو ظهور الأصل الثالث في المثني وفي الجمع وفي النسب.

آراء المحدثين في أصل هذه الأسماء:

وممن يرى أن هذه الأسماء ثلاثية الأصل، وأنها أسماء حركية الآخر، أي أنها تنتهي بحركة، فوجت، ويرى كذلك أن نهايات الإعراب تندمج مع الأصل الثالث المعتل مؤيداً بذلك رأى نولدكه في هذا الشأن^(١). فتبدوا أسماء القرابة الثلاثة في رأيه على النحو التالي:

abuu ← abu = u في حالة الرفع

abii ← abu = i في حالة الجر

abaa ← abu = a في حالة النصب

وعلى هذا لم يعد هناك أي اختلاف بنائي بين هذه الأسماء والأسماء الصحيحة على وزن fa^k من وجهة نظره.

فمثلاً كلمة، قلب، = q, al, b -

وكلمة أوب = au, b -

وكلمة اب = ab, u (-)

(١) يرى نولدكه أن الأصل الثالث الساقط في هذه الأسماء يستبدل بنهايات الإعراب الطويلة:

انظر Brockelmann : Grundriss. B. 1, & 115, S. 331

نقلًا عن: Th. Nöldeke : zweiradikalige substantive in Neue Beiträge zur semitischen Sprachwissenschaft. S. 69 - 72.

ولقد وضع ما قبل همزة أب بين قيسين، لأى سابقة تدخل على صيغة أب ²ab ؛ لأنه لا يمكن أن تدخل أى أداة قبلها مع بقاء النهاية الحركية.

ومن الغريب أن يفرق فوجت بين الأسماء التى تنتهى بصوت علة مثل lahw لهو، والذى يرى أنه ينتهى بعنصر صامتى وليس لديه صوت حركى كأصل ثالث للكلمة، وكذلك لا يماثل نهايات الإعراب التالية له (lahw = a = lahw = i = lahw = u) (1) أى أنه يفرق بين هذه الأسماء التى تنتهى بحركة طويلة والأسماء التى تنتهى بصوت علة أو نصف صامت يمكن أن يقابل لام الوزن، ومع ذلك يعد الأسماء حركية الآخر ثلاثية الأصل فكيف يمكن أن تتساوى حركة طويلة مع لام الوزن الذى من المفروض أن يكون صوتاً صامتاً صحيحاً أو على الأقل شبه صامت؟ كذلك يتعرض فوجت إلى التحول الذى يحدث لكلمة أخ فى حالة التأنيث فى اللغة العربية، إذ كان من المفروض أن تصير at = ahu*، وهى ترد فى العبرية ahōt، لكن تغير بناؤها فى العربية قياساً على كلمة umm 'أم' إلى uht، ويظهر الأصل فى جمع التأنيث أخوات ahawāt، لكن فى العبرية تنطق ahājot، وعلى هذا يقرر أنه ليس من السهل تحديد كون الأصل الثالث فى السامية الأم واوا أو ياء؛ لأنه إذا كانت الشواهد على الواو الثالثة عديدة حقاً، فإنه ليس من الضرورى أن تكون مقنعة؛ لأن النماذج معتلة الآخر وحدثت فى لغات كثيرة، ولذلك يقرر أنه يمكننا

Reiner Maria Voigt : Die Infirmen Verbaltypen des arabischen und (1) das Biradikalismus - Problem. (Franz Steiner Verlag Wiesbaden GMBH. Stuttgart, 1988) & 2. 5. 3. S. 64, 65.

إعادة حركة غير محددة النوعية مع الأسماء الستة في إشارة وصفية إلى أصل ثالث فقط (هكذا على سبيل المثال $abV = u/i/a$)^(١).

وهذا ما سبق أن أشرنا إليه عندما عرضنا نص ابن منظور في معجمه في اختلاف نطق الفعل المشتق من أب وأخ، إذ نطق تارة بالواو أبوت وأخوت، وتارة أخرى بالياء أبيت وأخيت، وربما يكون قد نطق في لهجة بالواو، وفي لهجة أخرى بالياء.

ولقد أثارت صيغة المؤنث من أخ، وأخت، جدلاً عند علماء اللغة العربية القدماء، إذ عدوا التاء في «أخت» بدلاً من الواو وليست التاء فيها بعلامة تأنيث، وذلك لسكون ما قبلها^(٢).

فإذا عدنا إلى اللغات السامية وجدنا التاء باعتبارها علامة تأنيث من أهم العلامات وأكثرها انتشاراً في اللغات السامية. وهذه التاء يفتح ما قبلها دائماً إلا في الكلمات ذات المقطع الواحد عند الوقف. فيأتي ما قبلها ساكناً، مثل «بنت»، مؤنث «ابن»، و«أخت»، مؤنث «أخ»، في اللغة العربية، وكذلك $\text{rest } \text{G } \text{N } \text{t}$ «ميراث»، $\text{habt } \text{U} - \text{N } \text{t}$ «هبة»، في اللغة الحبشية، وكذلك šartu «شعر»، و béltu «زوجة/ سيدة/ بعلة»، في اللغة الأكادية^(٣).

وكلمة (أخت) في العربية يقابلها في الأكادية ahātu ، وفي العبرية ahōt ، وهي في الآرامية hāta ، وفي الحبشية ahāt ، وقد كانت الفتحة السابقة لتاء التأنيث ممدودة أيضاً في هذه الأسماء، ومن ذلك في العربية

(١) Voigt : Die Infirmen Verbaltypen..., S. 65

(٢) لسان العرب مادة (أخا).

(٣) رمضان عبدالقواب : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي (القاهرة - مكتبة

الخانجي، الرياض - دار الرفاعي، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م) ص ٢٥٦.

حماة يقابلها في الأكديّة 'emētu ، وفي العبرية hāmōt . ولا مانع لإلحاق تاء التانيث بغير فتحة على الطريقة المتبعة كثيراً في بعض اللغات السامية^(١) . هذا بالإضافة إلى أن إبدال الواو تاءً يتعارض مع طبيعة كل من الصوتين؛ لأن التاء صوت صامت أسناني لثوي انفجاري مهموس والواو شبه حركة مجهور، متوسط شفوي فالتباعد الصوتي بينهما واضح مما ينفي إمكانية الإبدال بينهما.

أما بالنسبة لكلمة «حم»، فيحاول فوجت ربطها باسم الفاعل حامى من حمى يحمى من حيث الدلالة، ولكن لام الفعل فى «حم» واو كما يقرر علماء اللغة القدماء، ولام الوزن فى الفعل حمى ياء، فيخرج من هذا بدليل على تغيير الاسم المعتل اللام بالياء إلى اسم معتل اللام بالواو.

(٢) hami = u / i / a → hamuu / ii / aa → hamu = u / i / a

تغيير وصفى

تحليل تاريخي

ففوجت يحاول أن يدلل على فكرة ثلاثية هذه الأسماء باقتراح كون لام هذه الأسماء حركية الآخر، وحركتها مجهولة النوع، وكذلك يربطها دلاليًا بأسماء أو أفعال أخرى تشترك معها فى الأصوات الصامتة الصحيحة. وفوجت مع ذلك لا ينكر ثنائية أصل بعض الأسماء مثل: دم، ويد، وشفة^(٣).

أما الرأى الثانى، والذي يرى أن هذه الأسماء ثنائية الأصل، فسنعرض آراء بعض أصحابه متمثلة فى رأى بروكلمان وموسكاتى

(١) برجشتراسر: التطور النوى للغة العربية. ص ٩٦.

Brockelmann, Grundriss, B, 1. & 115, S. 331

- و -

Voigt : Die Infirmen Verbaltypen... S. 66

(٢)

Voigt : Die Infirmen Verbaltypen... S. 61, 62

(٣)

وبرجشتراسر وديلمان من علماء الغرب المستشرقين ومحمود فهمي حجازي من العرب.

فبروكلمان يرى أن من الأسماء ذات الأصلين من الأصوات الصامتة تلك الكلمات التي تدل على القرابة مثل «أب»، و«أخ»، و«حم»، والتي تعد من الكلمات المنحدرة من لغة الأطفال^(١). وأن الحركات الطويلة مع هذه الأسماء تعوض سقوط لام الكلمة بهذا الطول للحركة^(٢). وأن الحركات كانت أصلاً طويلة غير أنها أصبحت في السامية الأولى جائزة التطويل والتقصير anzepts^(٣). وبسبب النبر تقلل الحركات الطويلة في المقاطع غير المنبورة في آخر الكلمة. في اللغات السامية، غير أن هذا الأمر غالباً ما يعارضه القياس في كل لغة على حدة^(٤).

ويذكر موسكاتي رأيه في فكرة جذور اللغة العربية بعامة فيقول «إن أكثر المزاем احتمالاً أن جذوراً موجودة في الأصل مع ساكنين أو ثلاثة (وكذلك عدد أصغر مع ساكن واحد فقط أو مع أكثر من ثلاثة) وأن في مرحلة ما من تطور اللغات السامية ساد النظام الثلاثي، متوسعاً بالقياس، جاعلاً بذلك الجذور الثنائية متعاونة من خلال استعمال صوت أصلي ثالث»^(٥).

أما برجشتراسر فيعرض تصوره لكيفية تحول الأسماء الثنائية إلى ثلاثية في اللغة العربية فيرى «أن أقدم الأسماء صيغة هي الأسماء

(١) كارل بروكلمان: فقه اللغات السامية. الفقرة ١٦٠ ص ٩٣.

(٢) المرجع السابق، الفقرة ١٧١، ص ١٠٠.

(٣) المرجع السابق، الفقرة ١٧٤، ص ١٠١.

(٤) المرجع السابق، الفقرة ٤٩، ص ٤٥.

(٥) سبتينو موسكاتي: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن. الفقرة ١١: ٧، ص ١٢٧.

الثنائية، والعربية حافظت على بنائها الأصلي في كثير منها، غير أنها اشتقت من بعضها صيغاً جديدة بزيادة أحد حرفي العلة، أو بزيادة همزة، أو هاء. ومن الأسماء الثنائية ما آخره حركة ممدودة. وهي بعض أسماء القرابة نحو «أبو، وأخو، وحمو»... وقد قصرت مع التنوين، نحو «أب، وحذفت مع ضمير المتكلم المفرد، نحو «أبي»^(١).

أما ديلمان فيرى أن هذه الأسماء نائية الأصل، وأن الجذر الثلاثي بالواو، الذي يظهر أحياناً قبل الضمائر المتصلة وفي صيغ الجمع، وبعض الصيغ المشتقة، مشتق منها^(٢).

ويعرض محمود فهمي حجازي تصوراً مشابهاً لتصور برجشتراسر غير أنه يضيف كلمة «أم» إلى هذه الأسماء - وهذا ما ينفيه برجشتراسر^(٣)، فيرى أن الكلمات «أب، وأم، وأخ، وحم» من أصل ثنائي، وقد تطورت هذه الكلمات في اتجاه الثلاثي؛ لإحداث ضرب من التوازن؛ ولكي تصبح مماثلة لأكثر الكلمات العربية، وهي الكلمات الثلاثية، وحدث هذا التطور في عدة اتجاهات.

أحدها بجعل حركة الإعراب طويلة، غير أن هذه الكلمات تحتفظ بثنائيتها عندما تضاف إلى ضمير المتكلم «أبي، حمي، أخي، والاتجاه الثاني لجعل هذه الكلمات متوازنة مع الثلاثي كان بتشديد الصامت الثاني في الكلمات «أب، أم، أخ، حم». ونجد هذا في لهجات كثيرة^(٤). وحقيقة

(١) برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية. ص ٩٥، ٩٦.

(٢) Dillmann : Ethiopic Grammar ..., & 105, P. 219

(٣) برجشتراسر: التطور النحوي... ص ١١٢.

(٤) محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية. (القاهرة - دار غريب) ص ٢٠٦.

الأمر أننا لا نستطيع أن نضيف كلمة «أم» إلى هذه النوعية من الأسماء؛ لأنها لا تتعرض للتغيرات التي تتعرض لها هذه الأسماء، وكذلك فإن اللهجات المختلفة الواردة في هذه الكلمة جاءت كلها بتشديد الميم^(١) كما أنها جاءت مشددة في الآشورية، وفي العبرية تشدد الميم عند اتصال هذا الاسم باللواحق^(٢).

كما أن كلمة «حم» بتشديد الصامت الثاني لم ترد في إحدى اللهجات العربية القديمة التي ذكرها الإستراباذي أو ابن منظور، فقد ورد فيها ست لهجات، ليس تشديد الأصل الثاني منها^(٣). ولكن ورد في كلمة «هن» لهجة بتشديد الأصل الثاني.

وهكذا نرى أصحاب الرأي القائل بثلاثية أصول هذه الأسماء يستندون في رأيهم إلى ظهور الأصل الثالث عند التثنية والجمع والنسب. ومنهم جعل هذه الأسماء ثلاثية الأصل، لكونها حركية الآخر، لكن فكرة ثلاثية الأصل تعنى أنها تتكون من ثلاثة أصول صامته وهذا يتنافى مع الاعتراف بكونها حركية الآخر.

وأما أصحاب الرأي القائل بثنائية أصول هذه الأسماء، فإنهم يرون أن هذه الأصوات التي تظهر عند التثنية أو الجمع أو النسب إنما هي أصوات زائدة على هذه الأصول، لكي تصبح معاملة لأكثر الكلمات في اللغة العربية، وهي الكلمات الثلاثية. وهذه الأصوات الزائدة تتمثل في

(١) لسان العرب، مادة (أمم) كذلك ورد الحديث عن كلمة (أم) في هذه الدراسة في المجموعة الخامسة.

(٢) Gesenius : (...) em, S. 45

واسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية (بيروت/ لبنان - دار القلم، ط-١، ١٩٨٠م).

(٣) الإستراباذي : شرح الكافية. ج١، ص ٢٩٦، ٢٩٧. لسان العرب : مادة (حما).

أصوات العلة، أو الهمزة، أو الهاء أو بتضعيف الأصل الثانى من أصول الكلمة.

وهذا يذكرنا بما يسمى فى اللغة العربية بالأوزان المزيدة للإلحاق، وقد عرّف القدماء الإلحاق فى الاسم والفعل بأن تزيد حرفاً أو حرفين على تركيب، زيادةً غير مطردة فى إفادة معنى؛ ليصير ذلك التركيب بتلك الزيادة مثل كلمة أخرى فى عدد الحروف المعينة والسكنات، كل واحد فى مثل مكانه الملحق به، وفى تصاريفها: من الماضى والأمر والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول إن كان الملحق به فعلاً رباعياً، ومن التصغير والتكسير إن كان الملحق به اسماً رباعياً أو خماسياً. وفائدة الإلحاق أنه ربما يحتاج فى تلك الكلمة إلى مثل ذلك التركيب فى شعر أو سجع^(١). وذلك بتضعيف لام الفعل من جلب فتصير جلبب، أو بإضافة واو مثل جهور وحوقل، من جهر وحقل، أو ياء مثل شريف من شرف. أو بزيادة همزة وصل ونون وألف كما فى اسلنقى من سلق. أو بزيادة ميم مثل منطق، ومعجن. أو بزيادة همزة ممدودة مثل علباء... إلخ.

ولكن علماء اللغة القدماء قصروا هذه الزيادة على الجذور الثلاثية لإلحاقها بالكلمات الرباعية الأصل أو الخماسية الأصل، ولم يلتفتوا إلى أن هذه الزيادة يمكن أن تلحق جذوراً ثنائية لإلحاقها بكلمات ثلاثية الأصل، ذلك لرفضهم أصلاً فكرة وجود جذور ثنائية للأسماء المعربة. ولكن أليست هذه النوعية من الزيادة هى ما نراه فى اللهجات المختلفة لتلك

(١) الاسترأبازى: شرح شافية ابن الحاجب. (بيروت - دار الفكر العربى، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محيى الدين عبدالحميد) ج ١، ص ٥٢، ٥٥.

الكلمات، فالزيادة بالألف وتحويلها إلى اسم مقصور في (أبا، أخوا، حما) على وزن (فعا) مثل الزيادة في الأرتطى والذفرى والمسلنقى. والزيادة بالتضعيف في (أب، أخ، هن) على وزن (فَعَّ) مثل جلبب من جلب، والزيادة بالواو في (أخو، وحمو) على وزن (فَعُو) كزيادتها في جهور وحوقل. والزيادة بالهمزة في (حمء، وجماء) على وزن (فَعَّء، فِعاء)، كالزيادة في (علباء، وحرباء) وقد وردت هذه الأسماء في لهجة ثنائية البنية سواء في حالة القطع عن الإضافة أو الإضافة، وكذلك في التثنية والجمع. فقيل أب وأبك وأبان وأبون. وهذه اللهجة في رأينا دليل يشير إلى أصل هذه الأسماء، فهذه اللهجة هي التي استخدمت الصورة الأصلية لها، وإن كنا للأسف، لا نعرف اسم هذه اللهجة، ومن الصعب الوصول إلى تحديدها.

وهكذا يمكن أن نضيف إلى باب الزيادة للإلحاق، الزيادة لإلحاق الجذور الثنائية بكلمات ثلاثية الأصل. ولذلك نرى صيغ جموع التكسير من هذه الأسماء مثل (آباء، وآخاء، وأحماء) المنتهية بهمزة ممدودة غير ممنوعة من الصرف؛ لأن الصوت الزائد صار أصلاً من أصول الكلمة بعد زيادته عليها في صيغة المفرد، فهو يعامل معاملة الصامت الأصلي؛ لأنه في هذه الحالة منقلب عن أصل زيد^(١) في الإفراد لإلحاق جذر ثنائى

(١) ليس المقصود بالهمزة المنقلبة عن أصل في هذه الكلمات إبدال الياء أو الواو همزة، فهذا ليس جائزاً من الناحية الصوتية، ولكن المقصود حذف صوت العلة وإحلال الهمزة محلها. وربما جاءت هذه الهمزة للوقف على هذه الكلمات المنتهية بصوت مد أو ما يسمى بالمقطع المفتوح الذى يآبه الناطق بالعربية فى الوقف، ويحاول إغلاقه بالهمزة، كما فعل البدو، وقد تم ذلك فى عصر قديم جداً بعده اشتهرت هذه الكلمات على هذه الصورة البدوية ولم تعد مقصورة على حالة الوقف. انظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية (القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية، ط ١٩٧٥، ٥) ص ٩٢ - ١٠٣.

بكلمة ثلاثية الأصل، فأخذ تصريف هذه الكلمة في كل مشتقاتها. وهذا ليس من وحى الخيال ولكننا نجد في باب «النسب» للحروف والأسماء التي على حرفين في اللغة العربية فالاستراباذي يذكر لنا كيفية النسب إلى الاسم الذي على حرفين: ويقسمه إلى ضربين: ما لم يكن له ثالث، أصلاً، وما كان له ذلك فحذف.

فالقسم الأول: لا بد أن يكون في أصل الوضع مبنياً؛ لأن المعرب لا يكون على أقل من ثلاثة في أصل الوضع، فإذا نسبت إليه فإما أن تنسب إليه بعد جعله علماً للفظه، أو تنسب إليه بعد جعله علماً لغير لفظه، كما تسمى شخصاً بمن أو كم. ففي الأول لا بد من تضعيف ثانيه، سواء كان الثاني حرفاً صحيحاً أو لا. فتقول في الصحيح: الكميّة واللمية بتشديد الميمين، وفي غيره: المائية، وهو منسوب إلى (ما)، ولوّى ولوّى فيمن يكثر لفظه (لَوّ)، وكذا تقول في (لا): لائي؛ لأنك إذا ضعفت الألف واحتجت إلى تحريك الثاني، فجعله همزة أولى. كما في صحراء وكساء. وكذا تقول في اللات: لائي؛ لأن التاء للتأنيث؛ لأن بعض العرب يقف عليها بالهاء في نحو اللاه، وتقول في (كَيّ)، و(في): كَيّوى وفَيّوى؛ لأنك تجعلهما كَيّاً وفَيّاً كحَيّ، ثم تنسب إليهما كما تنسب إلى حَيّ وطَيّ، ومبنى ذلك كله على أن ياء النسبة في حكم الكلمة المنفصلة.

وفي الثاني: أي المَجْعول علماً لغير لفظه؛ لا تضعف ثاني حرفيه الصحيح نحو جاءني مَنِيٌّ وكَمِيٌّ، بتخفيف الميم والنون. وإذا كان الثاني حرف علة ضعفته عند جعله علماً قبل النسبة^(١).

(١) الإستراباذي: شرح الشافية، ج ٢، ص ٦٠، ٦١.

فهذه الحروف والأسماء المبنية ثنائية باعتراف علماء اللغة القدماء بصرف النظر عن كونها مبنية أو معربة، وبصرف النظر عن نوع النسب، ولكنهم عندما أرادوا النسب إليها لجئوا إلى تضعيف الأصل الثاني مثل كمية ولمية ولوى. أو زيادة همزة مثل لوى ومائى ولائى. أو زيادة واو، لإلحاقها بحى وطفى فى كىوى من (كى)، وفىوى من (فى). أليس هذا ما حدث من تغييرات فى الأسماء (أب، أخ، حم، هن)؟ وكذلك أليس هذا يتطابق مع نوعية الزيادة لإلحاق جذر بوزن كلمة أخرى تزيد عليه؟ لكى يصير هذا التركيب بتلك الزيادة مثل كلمة أخرى فى عدد الحروف المعينة والسكنات، كل واحد فى مثل مكانه فى الملحق به، وفى تصاريفها؟ وقد وقع هذا فى الحروف والأسماء المبنية ثنائية الأصل؛ لكى تتحققها ياء النسب، التى تلتحق بالأسماء المعربة، بل إن (فى، ولا، وما) حروف وأسماء أحادية، إذن الحروف والأسماء المبنية سواء ثنائية الأصل أو أحادية تتحول إلى ثلاثية الأصل إما بالتضعيف، أو بزيادة همزة، أو واو لكى تلتحق بالأسماء الثلاثية، ليتم النسب إليها. ويتساوى فى ذلك كون الصوت الثانى صوت علة، أى نصف صامت مثل: (لو، كى)، أو صوت مد، أى حركة طويلة مثل: (ما ولا وفى) فعومت (لو) معاملة (ما ولا) فى زيادة الهمزة، وإن لم تضعف الألف فى (ما ولا) بالطبع لأنها صوت مد، ومهما ضعفت كمية نطقه فلن يتجاوز كونه حركة طويلة. وضعفت الواو فى (لو) لأنه صوت علة. وعومت (كى) معاملة (فى) - والياء فى الأول صوت علة، وفى الثانى صوت مد - فى زيادة الواو.

أما زيادة الهاء فنجدتها فى صيغة جمع المؤنث لكلمة (أب) التى وردت فى اللهجات العربية الحديثة (أبهات). وكذلك (أمهات) من كلمة

رفض كون التاء فيهما للتأنيث لسكون ما قبلها. فيقول: «وان سميت رجلاً ببنت أو أخت صرفته؛ لأنك بنيت الاسم على هذه التاء وألحقتها ببناء الثلاثة كما ألحقوا: سنبته بالأربعة، ولو كانت كالهاء لما أسكنوا الحرف الذي قبلها، وإنما هذه التاء فيها كتاء عفریت^(١)».

وتبدو الفكرة أكثر وضوحاً وتفصيلاً في تعليق السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) على كلام سيبويه إذ يقول «التاء في بنت وأخت منزلتها عند سيبويه منزلة التاء في سنبته وعفریت؛ لأن التاء في سنبته زائدة للإلحاق بسَلْهَبَةٍ وحرَقَفَةٍ، وما أشبه ذلك^(٢)» ثم قال «وكذلك بنت وأخت ملحقتان بجذع وقفل، والتاء فيهما زائدة للإلحاق، فإذا سمينا بواحدة منهما رجلاً صرفناه؛ لأنه بمنزلة مؤنث على ثلاثة أحرف ليس فيها علامة تأنيث كرجل سميناه بفهر وعين^(٣)».

وهكذا انتبه سيبويه والسيرافي إلى وجود أسماء ثنائية في اللغة العربية زیدت عليها بعض الحروف لإلحاقها بوزن من أوزان الأسماء الثلاثة.

أما القسم الثاني من هذه الأسماء، وهو الذي يظهر بصامت واحد فقط فهما الاسمان (فو، ذو) فقد ورد في (فو) عشر لهجات كما سيتضح فيما يلي: ولذلك بدأت الدراسة بها مخالفة للترتيب الألفبائي، كما أن (ذو) ليس لها مقابل لفظي ودلالي في اللغات السامية كما سيتضح من الدراسة.

(١) سيبويه: الكتاب (القاهرة - مكتبة الخانجي، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون) ج-٣، ص ٢٢١.

(٢) المرجع السابق ص ٢٢١، ٢٢٢.

(٣) المرجع السابق ص ٢٢١، ٢٢٢.

(فو - ذو) فى اللغة العربية، لهجاتهما ومشتقاتهما:

يذكر الإستراباذى أن فى (فو، فم) لغات أشهرها وأفصحها: إعرابه بالحروف فى الإضافة إلى غير الياء، وفتح (الم) مع خفة الميم حال القطع، وإبدال الواو ياء عند الإضافة إلى الياء، والثانية والثالثة والرابعة: (م) مثلث الفاء محذوف اللام نسياً مطلقاً مع إبدال الواو ميماً وتثليث الفاء بناءً على أن الواو التى أبدل منها الميم تقلب فى حالة الإضافة ألفاً وياء، فيكون الفاء فى الحالات الثلاث إذن مثلثاً لا للإعراب فجوز تثليثها فى الأفراد لغير الإعراب أيضاً. والخامسة والسادسة والسابعة: (مما) مثلث الفاء مقصوراً مطلقاً، وكأنه جمع بين البدل والمبدل منه، أو الميم بدل من اللام قدمت على العين، فيكون قوله فمويهما مثنى فم^(١). والثامنة والتاسعة: (م) مشدد الميم مطلقاً ومضموم الفاء ومفتوحها قال * حتى إذا ما خرجت من فمه * قال ابن جنى (ت ٣٩٢هـ) هو للضرورة وليست بلغة، وكأن الميمين بدلان من العين واللام والجمع أفمام. والعاشرة: اتباع الفاء للميم فى حركات الإعراب نحو، هذا فم، ورأيت فمأ، ونظرت إلى فم) وكأنه نظر فيها إلى حالة الإضافة بلا ميم، أعنى (فوك وفاك وفيك) وقد يتبع فاء (مرء) أيضاً حرف إعرابه فيقال (مرؤ ومرأ ومرء) وعين (امرء وابنم) تابع لحرف الإعراب اتفاقاً^(٢). والجمع أفواه، وحكى

(١) ورد هذا اللفظ فى بيت للفرزدق: * هما نغشافى فى من فمويهما * انظر: لسان العرب: مادة (فوه).

(٢) الإستراباذى: شرح الكافية، ج ١، ص ٢٩٧.

من قولهم أفمام أيضاً. ويذكر ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) أن المفرد (الفاه
والفوه والفيه والفم) سواء^(١).

أما (ذو) فلا يضاف إلى مضمر ولا يقطع فهو يأتي مضافاً إلى اسم
جنس، وإن ورد مضافاً في قولهم: صلى على محمد وذويه، وكذلك ورد
مقطوعاً عن الإضافة مع دخول أداة التعريف عليه في قول الشاعر:
فلا أعنى بذلك أسفليكم . . . ولكنى أريد به الذوينا

وكذلك جاء مضافاً إلى العلم نحو قولهم: ذو زيد وذوى آل النبي
على تأويل العلم بالجنس أي صاحب هذا الاسم، وأصحاب هذا الاسم^(٢).

وعلى هذا لا نرى في (ذو) لهجات مختلفة لمحدودية استخدامها.
وهي في المثنى (ذوا، وذوى)، وفي جمع المذكر السالم (ذوو، وذوى)
والمفرد المؤنث (ذات) والمثنى المؤنث (ذواتا)، وفي جمع المؤنث السالم
(ذوات). وفي النسب (ذووى).

(فو، ذو): في اللغات السامية:

يقابل (فو) في العربية pū، pā في الآشورية والجمع Piāt، وفي
العبرية פו Pe، وفي حالة الإضافة פו Pe، ومع اللاحقة פו Pe.
Piāt، فيقال פו Pe، وفي الجمع פו Pe، والآرامية القديمة
Pīōt، والآرامية العهد القديم פו Pom، بالتميم المقابل للتونين في
العربية، وكذلك يأتي في الآرامية اليهودية פו Pe، Pūmmā،
والسريانية فو fūmmā بتشديد الميم، والحبشية أف af^(٣).

(١) لسان العرب: مادة (فوه).

(٢) الإستراباذي: شرح الكافية، ج ١، ص ٢٩٧، ٢٩٨.

(٣) Gesenius: (...) Pe. S. 634

Brockelmann: Grundriss. B. 1, & 115, S. 333

أما (ذو) فليس لها مقابل لفظي ودلالي بمعنى صاحب في اللغات السامية الأخرى، ولكن هناك مقابل لفظي فقط لها في اللغات السامية الأخرى؛ لأنه يستعمل في اللغات السامية بوصفه اسم إشارة أو اسم موصول والاستعمال الأخير موجود في اللغة العربية في لهجة طيبي، ويقابل (ذو) بمعنى الذي في العبرية זֶה zē وتستعمل أحياناً zā، وفي الآرامية آ، z، ܕܐܘܢ dā، وفي السريانية dē والحبشية H، za⁽¹⁾. ويرى حاييم رابين أن (ذو) الاسم الموصول في لهجة طيبي قد اختلطت مع (ذو) بمعنى صاحب كما اختلطت /ز - و- /و مع /زى هـ/ في العبرية⁽²⁾.

رأى القدماء في أصل (فو - ذو) ووزنهما:

يرى القدماء أن أصل (فو) (فوه) بفتح الفاء وسكون العين، أما فتح الفاء؛ فلأن (فم) بفتح الفاء أكثر وأفصح من الضم والكسر، وأما سكون العين؛ فلأنه لا دليل على الحركة والأصل السكون فحذف لامه نسبياً منسياً.

ويفسرون وجود صوت الميم في الصيغة المنقطعة عن الإضافة بأنه لو لم يقلب الواو ميماً لدار الإعراب على العين كما في (يد، ودم) فوجب قلبها ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فيلتقى ساكنان الألف والتنوين فتحذف الألف، فلما امتنع حذفها، وإبقاؤها قلبت إلى حرف صحيح قريب منها في المخرج، وهو الميم لكونهما شفويتين.

(1) Gesenius: (...) זֶה zē, S. 193.

و- بروكلمان: فقه اللغات السامية. الفقرة ١٥٧، ص ٩١.

(2) حاييم رابين: اللهجات العربية الغربية القديمة ١٤ق، ص ٣٥٧ - ٣٥٩.

ويعلل بعض القدماء مجيء صيغ (فمى، وفمه، وفم) مزيدة بالميم
فى بعض حالات الإضافة كقول الشاعر:

كالحوت لا يرويه شيء يلقمه . . . يصيح ظمآن وفى البحر فمه
وقول الشاعر:

هما نفسا فى فى من فمويهما . . . على النايح العاوى أشد رجام
حيث جمع بين البدل والمبدل منه كما يرى القدماء . فسر بعض
القدماء هذه الصيغ بأن الميم بدل من الهاء التى هى اللام، قدمت على
العين .

وأما (ذو) فيرون أنه لا دليل فى (أذواء) على فتح عينه، لأن قياس
(فعل) ساكن العين معتلا (أفعال) أيضاً كحوض وأحواض وبيت وأبيات،
ودليل تحرك عينه، مؤنثه أى (ذات) وأصلها (ذواة) كذواة لقولهم ذواتا،
فحذف العين فى (ذات) لكثرة الاستعمال، ولو كانت ساكنة العين، ويرى
الخليل (ت ١٧٥/١٧٠ هـ) أنها على وزن فَعَل بالسكون واللام محذوفة فى
جميع متصرفات ذو إلا فى ذات وذواتا.

ويقال فى النسب إلى (فوزيد، وفا زيد، وفى زيد) فَمَىٌ بِحذف
المضاف إليه . ويعللون وجود الميم فى النسب أن ياء النسب كأنها الاسم
المنسوب، والمجرد عنها هو المنسوب إليه، فلا جرم لا تلحق هذه الياء اسماً
إلا ويمكن أن يستقل بنفسه من دون الياء ويعرب .

أما النسب إلى (ذا مال وذو مال، وذى مال) فذووى (٢) ويبدو

(١) الإسترأباذى، شرح الكافية، ج ١، ص ٢٩٥ - ٢٩٨ .

(٢) الإسترأباذى، شرح الشافية، ج ٢، ص ٣٧ .

واضحاً أن علماء اللغة القدماء تكبدوا عناءً كبيراً في رد هذين الاسمين إلى أصل ثلاثي، وكذلك تكبدوا عناءً أكبر في تفسير الصور النطقية المختلفة للاسم (فو) على اعتبار أنه ثلاثي.

وسنناقش هذا الرأي بعد عرض رأي المحدثين في هذين الاسمين.

رأي المحدثين في أصل (فو، ذو) :

يرى فوجت أن أصل كلمة (فو، فم) في العربية التي يقابلها في الأكديّة (Pā'um, Pû (m)) يمكن بناء على الصيغة الحبشية والمصرية أن يكون مأخوذاً من جذر ثلاثي الأصل؛ لأنه في الجعزية 'af (حالة النصب 'afā) ومع لاحقة الملكية 'afu حالة النصب 'afa) الذي يرجع إلى 'afu = u (حالة النصب 'afu = a)، وإن كان يذكر أن الكلمات الحبشية المبدئية بـ 'a تعد عادة مستعارة عن الكوشية.

أما في المصرية فيوجد الجذر الفعلي في WPz «فتح»، ونسب الفم إليه باعتباره فتحاً، ولهذا يربط فوجت بين 'af في الحبشية و fuu (فو) في العربية و wpz في المصرية معتقداً أن الجذر معتل الفاء قد مر بتطور عبر الأسماء ثنائية الأصل إلى جذر معتل اللام^(١).

على حين يرى آخرون أن (فو) اسم أحادي السواكن لأنه في الأكديّة Pū، وفي الأوجاريتية P، وفي العبرية Pē، وفي الفينيقيّة P، وفي العربية فو^(٢).

وكل ما قيل من آراء في كيفية إعراب (أبو، وأخو، وحمو، وهنو) من وجهة نظر علماء اللغة القدماء ينطبق على (فو، ذو) مع الوضع في

(١) Voigt: Die Infirimen Verbaltypen: ..., S. 62, 63.

(٢) محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص ٢٠٧.

و- سبتيانو موسكاتي: (...) ١٢ - ٢٥ أ. ص ١٤٣.

و- برجشتراسر، التطور النحوي. ص ٩٦.

الاعتبار أن صوت المد يقع في المرتبة الثانية في هذين الاسمين أى بعد فاء الوزن مباشرة .

ذكرنا من قبل أن علماء اللغة القدماء تكبدوا مشقة في رد (فو) و(ذو) إلى أصل ثلاثي، أما بالنسبة لـ (فو) فقد اتفقوا على أن الميم بدلاً من الواو، وقد أثبت البحث المقارن في اللغات السامية أن صوت الميم يمكن أن يكون راسباً من رواسب ظاهرة التهيم - وهي ظاهرة تقابل التنوين - في بعض اللغات السامية^(١)، وقد دخل إلى العربية في الصيغة المنقطعة عن الإضافة من هذا الاسم، وأصبح جزءاً لا يتجزأ منها، وجاء معه التنوين وعلامات الإعراب، بل شدد الميم في إحدى اللهجات، وصيغ منها الجمع (أفمام) والمثنى (فمويها) وكذلك صيغ منها النسب. وأضيفت هذه الصيغة إلى الضمائر أيضاً، كما ذكرنا من قبل. ولكن ظهور الواو والهاء في الجمع (أفواه) وفي بعض مشتقات (فو) مثل: امرأة فيها ورجل أفوه: عظيم الفم طويل الأسنان، ورجل مفوه وفيه: إذا أجاد القول.

والفوه: سعة الفم وعظمه أو خروج الأسنان من الشفتين وطولها.

وفوهه الله: جعله أفوه. وفاه بالكلام يفوه: لفظ به.

كما يقال: ما فُهِتْ بكلمةٍ، وما تَفَوَّهَتْ، بمعنى: أى ما فتحت فمى

بكلمة^(٢).

كل هذه الصيغ المشتقة والتي يظهر فيها صوتاً الواو والهاء جعلت

(١) محمود فهمى حجازى: علم اللغة العربية، ص ٢٠٧.

و- رمضان عبدالقواب، المدخل إلى علم اللغة، ومناهج البحث اللغوى، ص ٢٤٦،

٢٤٧.

(٢) لسان العرب، مادة (فوه).

القدماء يعتقدون أن (فو) أصلها فوه. الواو هي عين الوزن والهاء هي لام الوزن.

ونعرف من البحث المقارن أن هناك سلسلة من الأسماء ثنائية الأصل تبني في اللغات السامية الغربية صيغ جمعها من أصل منتشر بالهاء كما ذكرنا من قبل في الجمع من (أب، وحم) وسيتضح هذا أكثر في المجموعات التالية من الأسماء الثنائية.

وبالإضافة إلى هذا أضافت اللغة العربية صوت الهاء في صيغة المفرد المذكر من لفظ (إله) فهو في الآشورية ilu، والأكدية ilu وفي العبرية 'ēl، وفي العربية تحولت صيغة المؤنث al'ilat مع مد ثانوي لحركة الـ ā إلى allāt، اللات.

وأما مذكر (اللات) الثنائي الأصل، فلا يوجد في العربية الفصحى، وينوب عن ذلك في العربية: إله، بزيادة الهاء.

وورد الجمع في العبرية والسريانية، ففي العبرية elōhīm ومنها 'elōah، والسريانية 'allahā أو 'alāhā من (1).

مما سبق يمكننا أن نتوقع أن تكون اللغة العربية أضافت صوت الهاء وكذلك الواو إلى هذا الاسم لكي تلحقه بالأسماء ثلاثية الأصل، وتشتق منه هذه الصيغ التي ظهر فيها صوتا الواو والهاء.

أما النسب فرأينا كيف ينسب إلى (فو) بصيغة (فموى) أى مع

(1) Brockelmann : Grundriss, B. 1. & 115, S. 334, & 243, S. 455
نقلًا عن Wellhausen, ZDMG, 55, 699.

و- برجستراسر: التطور النحوي. ص ٩٧.

صوت الميم الذي انتقل إلى العربية من اللغات السامية الأخرى، وأن صوتى الواو، والياء المشددة يضافان إلى الحروف والأسماء الثنائية والأحادية المبنية باعتراف القدماء كما رأينا فى (فيوى من فى)، و(كيوى من كى).

وهذا ينطبق على (ذو) أيضاً. ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى أن اللاحقة awī تعد من سمات اللغة الحبشية الدالة على النسب^(١).

أما بالنسبة لرأى فوجت الذى يرجع أصل (فو) إلى af فى الحبشية، فالحقيقة أنه لا يوجد دليل مؤكد يجعلنا نقبل أو نرفض هذا الرأى، فمن حيث جواز حذف همزة القطع، فقد ورد هذا فى اللهجات العربية القديمة كما فى قولهم (لاب لك، يريدون: لا أب لك، فحذفوا الهمزة البتة، ونظيره قولهم (ويلمه)، يريدون: ويل أمه^(٢). ولكن هذا كما هو ملاحظ فى وسط الكلام. وعارض غير مستمر، وربما كانت الكلمة بالهمزة ثم حذفت فى العربية، وباقى اللغات السامية ما عدا الحبشية، وعلى أى حال فالكلمة ثنائية الأصل، وليست ثلاثية كما يرى فوجت؛ لأن معنى أن الكلمة تنتهى بحركة، أو أنها حركية الآخر، أنها تحتوى على صامتين أصليين وحركة طويلة. وهذا لا يبيح لنا أن نقول إن الكلمة ثلاثية الأصل.

أما الوجه الآخر وهو أن كلمة (فو) هى الأصل وأن الحبشية قد أضافت لها صوت الهمزة وحركته فى أول الكلمة قياساً على كلمة أب ʔab خاصة وأن هذه الكلمة تتعرض لما تتعرض له كلمة أب و ʔab،

(١) موسكاتى: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ١٢ - ٢٣ - ج، ص ١٤٢.

(٢) لسان العرب: مادة (أبى).

وأخ $\text{h} \text{am}$ و $\text{eh} \text{u}$ في الحبشية من تغييرات، كما أن (فو) تعد الكلمة الوحيدة في هذه المجموعة من الأسماء التي تتكون من أصل صامت واحد فقط، والكلمات الأخرى تتكون من أصلين صامتين فقط. فهذا احتمال جائز، يؤيده أن هذه الكلمة لم تأت بالهمزة إلا في الحبشية.

كما أن إحدى اللهجات العربية نطقت (فم) باتباع الفاء للميم في حركات الإعراب، وقد علمنا أن التميم في اللغات السامية يقابل التنوين في اللغة العربية. وهذا النطق دليل يشير إلى أن أصل هذا الاسم أحادي الجذر.

المجموعة الثانية: ويمثلها الاسمان (دم، يد)

تتميز هذه المجموعة بأنها تظهر في شكل ثنائي الأصل في حالتها القطع عن الإضافة، والإضافة، وكذلك عند التثنية، وفي إحدى صيغ النسب، ولكن في صيغ جمع التكسير، المشتقة منها يظهر صوت ثالث.

والدراسة حين تقتصر على هذين الاسمين (دم، يد) فهذا لا يعني أنهما الاسمان الوحيدان اللذان يختصان بهذا التغير؛ لأن في اللغة العربية أسماء تتعرض للتغير نفسه على سبيل المثال (غد)، ولكننا اقتصرنا على هذين الاسمين لأن لهما جذوراً سامية.

وكما ورد في الأسماء الستة أكثر من لهجة لهذه الأسماء، فكذلك نجد أن هناك أكثر من لهجة لهذين الاسمين.

اللهجات المذكورة في (دم، يد) ومشتقاتهما في اللغة العربية:

جاء في كلمة (دم) أكثر من لهجة، ففي دم وردت ثلاث لهجات،

القصر ك (عصا)، .التشديد ك (مدّ) وحذف اللام مع تخفيف العين ك
(يد)^(١).

وقد جاءت لهجة (دما) في الشعر في قول الشاعر:

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّوْمُنَا ولكن على أعقابنا يقطرُ الدما

وكذلك جاءت صيغة المثنى منه في قول الشاعر:

فلو أنا على حَجَرٍ نُبْحْنَا جرى الدميان بالخبر اليقين^(٢)

وقيل دموان:

والجمع (دماء ودمى)، أما صيغة النسب فإما (دمى) أو (دموى).

والتصغير (دمى).

وورد شاهد شعري على لهجة (دم) بتشديد الميم أيضاً في قول

الهدلي:

وَتَشْرَقُ مِنْ تَهْمَالِهَا الْعَيْنُ بِالدَّمِّ.

وإن قيل إن التضعيف هنا لضرورة شعرية^(٣). وهذا النطق بتضعيف

الميم عاد للظهور في اللهجات العربية الحديثة^(٤).

أما (يد) فقد ذكر أبو منصور أن من العرب من قال لليد يدًا، فشدد

الذال^(٥).

(١) الإستراباذي: شرح الكافية. ج ١، ص ٢٩٧.

(٢) ينسب هذا البيت إلى علي بن بدال السلمي، ونسبه قوم إلى الفرزدق وغيره.

انظر الإستراباذي: شرح الشافية ج ٢ ص ٦٤.

(٣) لسان العرب: مادة (دمى).

Brockelmann; Grundriss, B. 1, & 115. S. 334

(٤)

(٥) لسان العرب: مادة (أبي)، و(يدي).

وجاءت في إحدى اللهجات (يدا) كعصا، أيضاً. وقد وردت هذه
اللهجة في الشعر كذلك في قوله الشاعر:

قد أقسموا لا يمنحونك نَفْعَةً . . . حتى تَمُدَّ إليهم كَفَّ اليَدِ (١)

ومنها جاء المثنى في الشعر أيضاً في قوله:

يديان بيضاوان عند مُحَلِّمٍ . . . قَدْ يَمْنَعَانِيكَ أَنْ تَذَلَّ وَتُغْهَرَا (٢)

وجاء في لهجة أخرى مبدوءة بالهمزة بدلاً من الياء في قولهم:
قطع الله أديه، يريدون يديه. وحكى ابن جنى عن أبي علي: قطع الله
أَدَهُ (٣).

وتجمع يد على (أيدٍ ويدي) (٤)، وجمعت في الشعر على (أيادٍ). وهو
جمع الجمع. وقيل إن (أيادٍ) جمع (يدا).

والنسب إليه (يَدَوِيُّ) على مذهب سيبويه، والأخفش يخالفه فيقول
(يَدِيُّ).

أما (غد) فقد ذكر الليث (ت ١٩٠ هـ) أنه يقال غدا غَدُوك، وغدا
غَدُوك، ناقص وتام. وقيل لا يستعمل تاماً إلا في الشعر. وأنشد للبيد:

وما الناس إلا كالديار وأهلها . . . بها يوم حَلَوْهَا وَغَدَوْا بَلَا قَعُ

ووردت في شعر النابغة ناقصة في قوله:

(١) لسان العرب: مادة (يدي).

(٢) الإستراباذي: شرح الشافية ج ٢ ص ٦٥.

(٣) لسان العرب: مادة (يدي).

(٤) لسان العرب: مادة (يدي).

إن كان تفريق الأحياء في غد .∴ لا مرحباً بغد ولا أهلاً به

ويقال غُدْوَةٌ وغداة أيضاً، والغُدْوَةُ مفرد والجمع غُدَوَاتٌ وغُدَى.
والنسبة إليه غِدِيٌّ أو غَدَوِيٌّ^(١).

(دم ويد) في اللغات السامية:

يقابل كلمة (دم) في اللغة العربية dāmu في الآشورية وفي العبرية
דָּם dām، وفي حالة الإضافة דָּמוֹ dāmō، والجمع דָּמוֹת dāmōt
דָּמִים dāmīm، في حالة الإضافة דָּמֵי dāmē. مع اللاحقة דָּמֵי dāmē
דָּמֵהֶם dāmēhem، وفي الآرامية demā والعربية الفلسطينية edma، والسبئية
دم الجمع dmom، وفي الحبشية والأمهرية dam وفي
السريانية الحديثة dimmā^(٢).

وأما (يد) ففي الآشورية idu، والعبرية יָד yād، والآرامية יָד yād
yādā، و יָד yād، والآرامية יָד yād، والسريانية יָד yād، والجمع
יָדוֹת yādōt^(٣)، والعربية الجنوبية: يَد yd، والحبشية
ed^(٤) وفي اللواحق edē سواء في حالة الرفع أو في حالة
النصب^(٥)، حيث تظهر صيغة المثني القديمة قبل اللواحق^(٦).

(١) لسان العرب : مادة (غدا).

(٢) Brockelmann: Grundriss, B. 1, & 115, S. 334.

Gesenius : (...) דָּם dām, S. 164 -و-

Brockelmann sytische Grammatik, * 109, S. 63 (٣)

Brockelmann: Grundriss, B. 1, & 115, S. 333. (٤)

Gesenius : יָד yād , S. 284. -و-

Dillmann : Ethiopic Grammar & 154, S. 358 (٥)

Praetorius: Aethiopische Grammatik. & 113, S.101 (٦)

رأى القدماء فى أصل (دم، يد) ووزنهما:

يرى أبو الهيثم (ت ٢٧٦هـ) أن الدم واليد اسمان على حرفين. واختلف القدماء فى أصل لام الوزن، والوزن فى كلمة (دم) أهو واو أم ياء. قال أبو إسحاق (ت ٢٤٩هـ/٨٦٣م) أصله (دَمَى) ودليل ذلك قولهم: «دَمَيْتُ يَدَهُ». وتثنيته على (دميان). وقال سيبويه - نقله الجوهري - إن أصله (دَمَى)؛ لأنه يجمع على (دماء، ودُمَيٍّ) مثل: ظَبْيٍ وِظَبَاءٍ وِظَبِيٍّ، وَدَلْوٍ وِدَلَاءٍ، وَدُلْيٍ. وقال الجوهري (ت ٣٩٣هـ): الدم أصله (دَمَوٌ) بالتحريك، وإنما قالوا: دَمِي يَدَمِي. لحال الكسرة التى قبل الواو، كما قالوا: رَضِي يَرْضِي، وهو من الرضوان (١).

واختلفوا فى وزن (يد) أيضاً فقالوا: أصلها (فَعَلٌ) (يَدَى)؛ لأن جمعها (أيدٍ، ويُدَيٍّ) مثل: فُلْسٌ وَأَفْلُسٌ وفلوس. وقال أبو إسحاق: أصله (يَدَى) (٢). لكنهم اتفقوا على أن أصل اللام فى (يد) هو الياء، ودليلهم على ذلك اشتقاق الفعل منه بالياء فى قوله (يديت إليه يدا) (٣).

واتفقوا على أن وزن (غد) هو (غدو) كما اتفقوا على أصل اللام فيه، وهو الواو (٤).

وهكذا حاول القدماء رد هذه الأسماء إلى أصل ثلاثى أيضاً. واختلفوا فى أصل الوزن أهو (فَعَلٌ) أم (فَعَلٌ) سواء فى (دم أو يد)، وكذلك اختلفوا فى لام الوزن، أهو يائى اللام أم واوى اللام فى (دم)، وإن

(١) لسان العرب: مادة (دمى).

(٢) لسان العرب: مادة (دمى).

(٣) لسان العرب: مادة (يدى).

(٤) لسان العرب: مادة (غدا).

اعترف بعضهم أن (دم ويد) جاءا على حرفين، وأنه لم يثبت رد اللام في موضع من المواضع، ولذلك اختلفوا في كيفية النسب إليهما فقالوا دميّ ودمويّ، ويديّ ويدويّ، وكذلك الأمر بالنسبة لكلمة (غد) فقالوا غديّ وغدويّ^(١).

رأى المحدثين في أصل (دم، يد) :

اتفق أغلب المحدثين على أن هذه النوعية من الأسماء أسماء ثنائية الأصل، حتى الذين حاولوا رد بعض الأسماء الثنائية إلى أصل ثلاثي مثل فوجت، فإنه يرى أن الدليل الوحيد المنطقي الخالص المنصف لثنائية الجذر يظهره التنبيه إلى أسماء الذات البدائية المكونة من أصليين من نوعية الكلمات السامية، «دم dam» و «يد iad» و «شفه safat»، ففيها لا يمكن أن تعيد السامية والحامية السامية الأصل الثالث، وفي هذه الأسماء تتوفر الأسماء الثنائية حقاً. وإن حاول أن يربط الاسم (دم) بالجذر آدم 'dm' «احمر»، الضارب إلى السمرة، من حيث الدلالة والأصوات^(٢).

أما الاختلاف الملحوظ في بدء كلمة (يد) بالهمزة أحياناً كما هو في الحبشية، وبعض اللهجات العربية القديمة والحديثة، ففسره بروكلمان بميل الياء إلى المخالفة إذا جاءت قبل ياء أخرى إلى الهمزة فتتحول yudayy ← udayy ← yudayyat < udayyat في صيغة التصغير من يد (يُدِيَة ← أدية). وكذلك yaday ← aday 'يدي'،^(٣) وكذلك حدث الأمر نفسه في الحبشية وفي بعض اللهجات العربية القديمة والحديثة. ونحن نعرف أن الواو أيضاً تميل إلى المخالفة إلى الهمزة قبل واو أخرى كما في (أجوه)

(١) الإستراباذي: شرح الشافية، ج ٢ ص ٦٤.

(٢) Voigt : Die Infirimen Verbaltypen , S. 62, 63.

(٣) Brockelmann. Grundriss. B. 1, & 115, S. 332 - 334.

من (وجوه)، وكذلك الواو المضمومة تميل إلى المخالفة في صيغة (أولى) من (وولى) في العربية الفصحى.

ملحوظة أخرى يجب الإشارة إليها. وهي أن صيغة الجمع من (يد) في السريانية قد صيغت بزيادة الهاء أيضاً. $\text{أُتُوْهُ بِلْ يَدِ}$ $\text{Idahāta}^{(1)}$.

وأما محاولة بعض اللهجات العربية جعل هذه الكلمات في شكل الثلاثي، بتشديد الميم في (دم)، والذال في (يد)، أو بإضافة صوت ثالث في بعض مشتقاتها، فترجع إلى الاتجاه العام لجعل هذه الكلمات ثنائية الأصل في شكل ثلاثي، مثل أكثر الكلمات العربية^(٢).

ولذلك لا نتعجب عندما نجد صيغة جمع التكسير من دم بالهمزة الممدودة (دماء) غير ممنوعة من الصرف، لأن الهمزة فيها منقلبة عن أصل زيد في صيغة المفرد؛ لإلحاق هذه الكلمة ثنائية الأصل بوزن كلمة ثلاثية الأصل لتأخذ كل تصاريفها. والمقصود بالقلب هنا ليس إبدال الياء أو الواو همزة، فهذا ليس جائزاً من الناحية الصوتية، ولكن المقصود حذف صوت العلة، وإحلال الهمزة محله.

المجموعة الثالثة، ويمثلها شاة وماء:

تتميز المجموعة الثالثة بتعاقب صوتي الهاء والهمزة على أسمائها بوصف أحدهما لام الوزن والآخر بدلاً منه وذلك في التصريفات المختلفة لهذه الأسماء، ما بين صيغ المفرد وصيغ الجمع، وصيغ النسب إليها. وكذلك يتعاقب صوتا الواو والياء في عين الوزن إذا اشتق منها الفعل وفي صيغ جمع التكسير أيضاً.

(١) Brockelmann: Syrische Grammatik. & 109, S. 63

(٢) محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية... ص ٢٠٧.

اللهجات المذكورة في اللغة العربية للاسمين (شاة، وماء)
ومشتقاتهما:

لم تذكر لهجات مختلفة في كلمة (شاة) ولكن ذكرت أكثر من
صيغة للجمع، وقيل هي صيغ لاسم الجمع. واختلف في كلمة (شاة) أهى
للمذكر أم يجوز تذكيرها وتأنيثها. وفيما يلي عرض لبعض ما ورد عن
علماء اللغة القدماء في معجم لسان العرب في هذا الاسم.

الشاة: الواحد من من الغنم، يكون للذكر والأنثى، وتكون من الضأن
والمعز والظباء والبقر والنعام وحمير الوحش.

وذكر الجوهري: أنها الثور الوحشى ولا يقال إلا للذكر.

وقال ابن سيده: الجمع شاء، أصله شاه وشياه وشواه، وأشواه، وشوى
وشيه وشيه.

وقال ابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ): الشاء والشوى والشيه واحد.
والعدد شياه والجمع شاء.

وجمع انشاء شوى، وقيل انشوى: اسم جمع للنساء، وقيل: هو جمع
لشاه، وإن نسبت إليه رجلاً قلت: شائى، وإن شئت شوى، فتعبرول رجلاً
شوى: صاحب شاء.

وأرض مشابهة: كثيرة الشاه. وقيل: ذات شاء قلت أم كثرت. وإذا
نسبت إلى الشاة قلت شامى.

وقال ابن الأعرابي: تصغير الشاة: شويهة، وذكر ابن الأثير (ت
٦٠٩ هـ) في تصغيرها شوية^(١).

(١) لسان العرب: مادة (شود).

أما الاسم (ماء) فقد وردت فيه أكثر من لهجة فقيل الماء والماء
والماءة.

وقال ابن سيده: حكى بعضهم (اسقنى ما) مقصور.

وقال الليث: من العرب من يقول ماءة كبنى تميم يعنون الركبة
بمائها، فمنهم من يرويها ممدودة (ماءة). ومنهم من يقول هذه (ماء)
مقصورة.

ويروى الفراء أنه سمعهم يقولون شربت مى يا هذا وهذه بى يا هذا،
وهذه بـ حسنة.

وجمع الماء أمواه ومياه، وحكى ابن جنى فى جمعه أمواء. وأنشد
أبو على:

وَبَلْدَةٌ قَالِصَةٌ أَمْوَاؤُهَا
تَسْتَنُّ فِي رَأْدِ الضَّحَى أَقْيَاؤُهَا
كَأَنَّمَا قَدْ رُفِعَتْ سَمَاؤُهَا

وقيل يجمع على أمواه فى القلة ومياه فى الكثرة.

والواحدة ماهة وماءة.

والنسبة إلى الماء ماهى ومائى وماوى.

وتصغيره مويه^(١).

ويشتق منه فعل بالياء فيقال: ماهت الركبة تميمه ميهها.

(١) لسان العرب: مادة (مويه).

وماهة وميهة: كثر ماؤها، ومهتها أنا، ومهت الرجل: سقيته ماء^(١).
وكذلك يشتق منها فعل بالواو، فيقال: ماهت الركبة تماه وتمود
وتعيه موها وميها ومؤوها وماهة وميهة، فهي ميهة وماهة: ظهر ماؤها
وكثر^(٢).

(شاة، وماء) في اللغات السامية:

شاة في اللغة العربية، يقابلها في الآشورية su'u، وفي الأوجاريتية š
، وفي العبرية שבָּה se، حالة الإضافة שבָּה se، ومع اللاحقة שבָּה se
šew وשבָּה se، والآرامية اليهودية שבָּה se^(٣). والمصرية القديمة
sw^(٤).

وأما (ماء) في اللغة العربية، فيقابلها في الآشورية mā في صيغة
الرفع، و mā في صيغة النصب، وفي العبرية מַי may، والجمع מַיִם mayim
، وحالة الإضافة מַיִם mayim إلى جانب صيغة أخرى بتكرار الأصلين
מַיִם מַיִם memem^(٥) فبناء الجمع بتكرار الأسماء المكونة من أصلين، يعد
من الأمور القديمة جداً ولا يوجد ذلك في العبرية إلا في الأسماء المنتهية
بحركة^(٦). وهذه الصيغة من آثار بناء جمع بتضعيف المفرد الثنائي في

(٢) لسان العرب: مادة (ميه).

(٢) لسان العرب: مادة (موه).

(٣) Gesenius: (....) שבָּה se. S. 780.

Broekelmann: Grundriss. B. 1. & 115, S. 333. -

و- بروكلمان: فقه اللغات السامية. الفقرة ١٦٠، ص ٩٣.

و- موسكاتي: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ١٢ - ٢٥ - أ، ص ١٤٣.

(٤) بروكلمان: فقه اللغات السامية. الفقرة ١٦٠، ص ٩٣.

(٥) Gesenius: (....) מַיִם may. S. 418.

(٦) بروكلمان: فقه اللغات السامية، الفقرة ١٦٨، ص ٩٨.

السامية الغربية^(١). ويقال مع اللاحقة מֵמֵנֻ מֵמֵנֻ מֵמֵנֻ ، و מֵמֵנֻ מֵמֵנֻ מֵמֵנֻ ، والسبئية מֵמֵנֻ . والسريانية מֵמֵנֻ ، والعربية الجنوبية מֵמֵנֻ מֵמֵנֻ ، والسبئية מֵמֵנֻ מֵמֵנֻ ، والمصرية القديمة מֵמֵנֻ ^(٢).

رأى القدماء في أصل (شاة، وماء) ووزنهما:

يرى القدماء أن الأصل في شاة: شاهة، فحذفت الهاء الأصلية، وأثبتت هاء العلامة التي تنقلب تاء في الإدراج، وقيل في الجمع شياه. وقال ابن الأثير: أما عينها فواو^(٣).

وهكذا يرد القدماء هذه الكلمة إلى أصل ثلاثي بجعل عين الوزن واواً على الرغم من ورود صيغة الجمع شياه إلى جانب شواه، ويجعلون لام الوزن هاء. ودليلهم على ذلك ظهور الواو والهاء في بعض صيغ جمع التكسير والتصغير، هذا على الرغم من الاختلاف في صيغة النسب ما بين القياس والمسموع فيقال شائي على القياس، وقد يسمع أيضاً شاوي إذا نسبت إليه رجلاً. وإذا نسبت إلى الشاة قلت شاهي.

وكذلك احتلأهم في التصغير، فابن الأعرابي يصغرهما على شريهة، وابن الأثير يرى أنها تصغر على شرية.

واتفق القدماء على أن أصل الهمزة في (ماء) هاء. فذكرى المصنف أن الهمزة في ماء متقلبة عن هاء فأصل الماء (ماء)؛ لأنه يجمع على

(١) سوكاتي: المدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن: ١٢ - ٥٧، ص ١٥٨.

(٢) Gesenius: (...) מֵמֵנֻ may, S. 418.

و- Brockelmann: Grundriss. B. I. & 115. S. 332, 333

(٣) لسان العرب: مادة (شوه).

(أمواه) فى القلة و(مياه) فى الكثرة؛ ولأن تصغيره (مويه) . وقال الليث: الماء مدته فى الأصل زيادة، وإنما هى خلف من هاء محذوفة . وقال أبو منصور: أصل الماء ماء بوزن فاه، فثقلت الهاء مع الساكن قبلها، فقلبوا الهاء مدة فقالوا: ماء . والدليل على أن الأصل فيه الهاء قولهم: أماء فلان ركيته، وقد ماهت الركبة، وهذه مويهة عذبة ويجمع مياهاً .

ولكنهم لم يتفقوا على أصل عين هذه الكلمة أهو واو أم ياء؟ فكان أن اشتقوا الفعل منها تارة بالواو، وتارة أخرى بالياء (١) .

وإذا كان القدماء قد اتفقوا على أن أصل الهمزة فى هذا الاسم هاء، فما ورد عن العرب يؤكد اختلاف النطق فى هذا الاسم فهناك لهجة كانت تنطق مشتقاته بالهاء حقاً فقالوا: (ماء، وماهة، وماهى، وأمواه، ومياه) لكن هناك لهجة نطقت مشتقاته بالهمزة، وهى لهجة بنى تميم - كما حددها الليث - فكانوا يقولون (ماء، ماءة، ومائى، وأمواه) . ونطقوا مشتقاته بلا همزة وبلا هاء أيضاً، فكانوا يقولون (مأ، وماة، ومى، أو بى أو ب) بإبدال الميم بباء - وهذا جائز من الناحية الصوتية؛ لأنهما صوتان شفويان مجهوران، ولكن الباء صوت انفجارى والميم متوسط أنفى - كما نطقوا صيغة النسب (ماوى) .

ولقد حاول القدماء تفسير ورود صيغة النسب من (شاة وماء) على (شاوى وماوى) فى المسموع عن العرب، على الرغم من أن الهمزة منقلبة عن هاء، وليس واؤ أو ياء . فقالوا إنه جاء على غير القياس (٢) .

(١) لسان العرب: مادة (مويه) .

(٢) الإسترابادى: شرح الشافية . ج ٢، ص ٥٦، ٥٧ .

رأى المحدثين فى أصل (شاة وماء) :

يرى موسكاتى أن الاسم (شاة) ينتمى إلى الصيغ أحادية السواكن^(١). أما بروكلمان فيرجع الاسمين (شاة وماء) إلى الأسماء ثنائية الأصل^(٢). ويرى برجشتراسر أن العربية اشتقت من هذين الاسمين صيغتين جديدتين بزيادة فتحة ممدودة - أى همزة ممدودة - وإن كان يقر بأنه لا يعرف الصيغة الأصلية للاسم (شاة)، لكنه يرى أن أصل ماء māy، فهى فى الحبشية māy وقصرت الحركة فى العبرية والآرامية فصارت mayim و mayyā، إلى جانب صيغة أخرى فى العبرية بتضعيف الأصليين فى حالة الإضافة، وفى الأكديّة اتحدت الصيغة فى (ماء) بالإعراب فأصبحت mū فى الرفع و mē فى النصب، ويمثلها شاة كذلك فهى فى العبرية sé وفى الأكديّة su'u بوجود همزة مع الشين^(٣).

ولعل الذى جعل موسكاتى يرجع الاسم (شاة) إلى الأسماء أحادية السواكن هو أن العنصر الصامتى المشترك بين العربية وأخواتها من اللغات السامية هو صوت الشين أو المقابل له فى العبرية السين. وهو الصوت الصامت الوحيد الموجود فى هذا الاسم فى الأوجاريتية والعبرية.

أما (ماء) فالعنصر الصامتى المشترك بين العربية وأخواتها من اللغات السامية هو الميم ويظهر بمفرده فى الآشورية وأضاف العبرية والسريانية والحبشية صوت الياء ولقد وجدنا هذا النطق بالميم والياء فى

(١) موسكاتى: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ١٢ - ٢٥ - أ. ص ١٤٣.

(٢) بروكلمان: فقه اللغات السامية. الفقرة ١٦٠، ص ٩٣.

و- Brockelmann: Grundriss. B. 1, & 115, S. 332. 333

(٣) برجشتراسر: التطور النحوى... ص ٩٧.

إحدى اللهجات العربية القديمة (مى) وكذلك وردت هذه الكلمة أحادية
البنية في لهجة أخرى فقيل (ما) و(مأة).

ومقارنة كلمة (ماء) بكلمة (سماء) في اللغات السامية لفتت نظر
جزينيوس ودعته إلى القول بأن سماء ما هي إلا وزن السببية بالسین من
ماء بمعنى: مانح المطر^(١). قارن في العربية (ماء وسماء)، والآشورية
mū (في حالة الرفع)، mē (في حالة النصب) samū والجمع samē،
والعبرية may ַמַּי، والجمع mayim ַמַּיִם، و ַמַּיִם ַמַּיִם
sāmāyīm، والسريانية ܡܝܝܢܐܝܡܐ mayyā. و ܡܝܝܢܐܝܡܐ sāmāyā بالنهاية
القديمة لصيغة الجمع المعرفة^(٢)، وفي آرامية العهد القديم، والآرامية
اليهودية ַמַּיִם ַמַּיִם sāmāyā، والحبشية māy ፳፻ و ፳፻፲
samāy و مقارنة هذين الاسمين في قاموس اللغات السامية لإسرائيل
ولفنسون^(٣). يوصلنا إلى النتيجة نفسها:

العربية الأكدية العبرية الآرامية لغات جنوب الجزيرة والحبشة

ماء مو مايم مايا ماى

سماء شمو شمايم شمايا سماى

ولكن كلمة (سماء) لم يرد فيها لهجات مختلفة كما هو الحال مع
كلمة (ماء)، وإن ورد الفعل المشتق من (سماء) تارة بالواو (سَمَوْتُ)،

(١) Gesenius : (...) ַמַּי may S. 418, ַמַּיִם ַמַּיִם Sāmāyīm, S. 842

(٢) Brockelmann : Syrische Grammatik, & 108. S. 62

Gesenius: (...) ַמַּי ַמַּיִם ַמַּיִם Sāmāyīm, S. 842. -

(٣) إسرائيل ولفنسون: تاريخ اللغات السامية.

وتارة أخرى بالياء (سميت) (١). وكذلك ورود أكثر من صيغة للجمع منها (أسمية، وسمي، وسموات، وسماء) وقيل سماء جمع لسماة، بالإضافة إلى أن من دلالات هذه الكلمة «السماء»: المطر مذكر ومنهم من يؤنثه؛ لأنه ينزل من السماء. قال معود الحكماء معاوية بن مالك:

إذا سقط السماء بأرض قوم . . . رعيناهُ وإن كانوا غضابا

وفي الحديث: «صلى بنا إثر سماءٍ من الليل: أى إثر مطر» (٢).

وأما ورود النسب في (شاة) على (شاوى وشائى) إذا نسبت إلى الرجل، وشاهى إذا نسبت إلى الشاه وكذلك النسب إلى (ماء) على (ماوى ومائى وماهى)، فيشير إلى تبادل هذه الأصوات المواقع في هذين الاسمين، أما زيادة الهمزة وياء النسب، أو الواو وياء النسب فقد وردت في الحروف والأسماء المبنية المكونة من صوت صامت واحد فقط، أو صوتين صامتين، فوجدنا (مائى) فى النسب إلى (ما)، و(لاى) فى النسب إلى (لا)، و(فيوى) فى النسب إلى (فى)، و(كيوى) فى النسب إلى (كى).

وأما زيادة صوت الهاء مع ياء النسب، فعلى اعتبار أن هذا الصوت الذى زيد فى اللغة العربية فى مثل هذه الكلمات وغيرها من كلمات ذكرناها، وكلمات سنذكرها فيما بعد؛ لإلحاقها بكلمات ثلاثية الأصل؛ لتأخذ جميع تصاريفها. هذا الصوت أصبح أصلاً من أصول هذه الكلمة بعد زيادته عليها فى اللغة العربية.

لكن تبادل صوتى الهاء والهمزة فى مشتقات (شاه) و(ماء)، والذى ظهر بوضوح فى اللهجات التى وردت فى (ماء)، وكذلك النطق الذى ورد

(١) لسان العرب: مادة (سمو).

(٢) لسان العرب: مادة (سمز).

بدونهما (مأ)، ورأى الليث في أن (الماء) مدته في الأصل زيادة، وإنما هي خلف من هاء محذوفة، وتحديدده للهجة تميم أنها اللهجة التي نطقت (ماء) ومشتقاتها بالهمزة. (ماء، وماءة، ومائي، وأموا) وكذلك نطقت مشتقاتها بلا همزة وبلا هاء أيضاً (مأ، وماة، ومي) وربط جزيبيوس كلمة (سماء) بكلمة (ماء) واعتقاده أن (سماء) ما هي إلا وزن السببية بالسين من (ماء). كل هذا يرجح صحة رأى إبراهيم أنيس في أن الهمزة والهاء في مثل هذه الكلمات جاءا للوقف. فهذه الكلمات تنتهي بصوت مد، أو بما يسمى بالمقطع المفتوح، فمع هذا المقطع كان البدو يقفون بالهمز، وكان الحضر في الحجاز يقفون بالهاء. ويطبق إبراهيم أنيس هذا الرأى على كلمة «سما» العربية، فقد لاحظ أنها في اللغات السامية بدون همز، واستنتج من هذا أن أصلها القديم كان كتنظائرها في اللغات السامية بدون همز، وأن الهمز قد طرأ عليها في وقت ما بسبب ظاهرة الوقف على ما اختتم بفتحة بناء أو ألف مد، وفي كلتا الحالتين تكون الكلمة منتهية بما نسميه بالمقطع المفتوح الذي يآباد العربي في الوقف ويحاول إغلاقه بأن يمد النفس فيسمع بعد الفتحة أو بعد ألف المد ما يشبه الهاء، وذلك هي التي عرفت بهاء السكت، أي أن الكلمة صارت على السنة الحجازيين (سما)، فلما جرت على السنة الأعراب نبرت الهاء أو نمرت glouralized، فأصبحت الهاء همزة، وتم ذلك في عصر قديم جداً بعدة اشتهرت الكلمة على الصورة البدوية وحدها، ولم تعد مقصورة على حالة الوقف، وأخذت بها اللغة العربية المشتركة، أي أن ظاهرة الوقف بهاء السكت أو بالهمزة تعد مسئولة عن نشأة كثير من الكلمات التي لم تكن في أصلها تنتهي بهمزة، ثم أخذت صورة مهموز الآخر. واكتسبت الاحترام

على هذه الصورة التي أصبحت العربية المشتركة تؤثرها وقفاً ووصلاً مثل كلمة «السماء»^(١). وإن كان هذا الرأي ينطبق على كلمة «السماء» فإن اللهجات التي وردت في كلمة «ماء» تؤكد صحة هذا الرأي، كما أن هذا الرأي يبرر سبب مجيء صوت الهمزة أو الهاء في نهاية مثل هذه الكلمات التي تخلو نظائرها في اللغات السامية منهما.

فصوتاً الهاء والهمزة لم يظهر مع كلمتي (شاة) و(ماء) في اللغات السامية، فالعنصر الصامتى المشترك في كلمة (شاة) في اللغات السامية هو صوت الشين أو المقابل له في العبرية السين، وإن كانت الأكديّة قد أضافت صوت الهمزة لهذه الكلمة. وأما (ماء) فالعنصر المشترك هو الميم، بالإضافة إلى الياء في العبرية والآرامية والحبشية، وكذلك رأينا هذا النطق في إحدى اللهجات العربية القديمة، وكذلك ورد (مأ) و(مأة) في لهجات عربية قديمة أخرى بصوت الميم فقط.

ولقد عد المستشرقون كلمات أخرى في اللغات السامية من الكلمات الثنائية. مثل *mēṭīm* في العبرية بمعنى (رجل) وهي في الآشورية *mutu* وفي الحبشية *met*^(٢). ولكننا لم نذكرها في موضوعنا هذا؛ لأنها ليست مشتركة بين العربية واللغات السامية.

ومما سبق يجوز أن يعد الاسمان (شاة وماء) من الأسماء أحادية الأصل أو ثنائية الأصل. فقد وردا في بعض اللغات السامية في صيغ أحادية البنية، وكذلك في بعض اللهجات العربية القديمة، وبخاصة الاسم

(١) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص ٩٢ - ١٠٣.

(٢) بروكلمان: فقه اللغات السامية. الفقرة ١٦٠، ص ٩٣.

(ماء)، ووردا في بعض اللغات السامية الأخرى في صيغ ثنائية البنية، وكذلك في بعض اللهجات العربية القديمة. ولذلك يجوز أن يكون وزن شاة (فأة)، وشاء وماء وزنهما (فء)، وشياه ومياه وزنهما (فِعاہ) أو (فِياہ).

وعلى هذا الأساس يمكن أن توزن سائر مشتقات هذين الاسمين.

المجموعة الرابعة:

تتميز هذه المجموعة بكون تاء التانيث تلحق بصيغة المفرد منها بعد الصامت الثاني - أي عين الوزن - مباشرة دون أن تظهر لام الفعل، فهذه الصيغة ثنائية البنية وكذلك الحال إذا صيغ منها جمع المذكر السالم أو بعض صيغ جمع التكسير.

وهذه هي السمة التي تشترك فيها أسماء هذه المجموعة، لكنها تفترق في أن بعض أسماء هذه المجموعة يتعاقب صوتا الهاء والواو على صيغ جمع المؤنث السالم منها، وكذلك صيغ النسب والتصغير والأفعال المشتقة منها. وكذلك يصاغ من بعضها صيغ جمع تكسير تنتهي بهاء أو همزة ممدودة، ولذلك يمكن أن نقسم هذه المجموعة إلى قسمين:

القسم الأول: يظهر في أسمائه صوتا الهاء أو الواو في عدة صيغ مختلفة، ما عدا كلمة (أمة)، وكذلك يصاغ من بعضها صيغ جمع تكسير تنتهي بهاء أو همزة ممدودة.

ويمثل هذا القسم من الأسماء المشتركة في اللغات السامية.

(أمة، وسنة، وشفة، وعضة).

القسم الثاني: تلتصق بأسمائه لاحقة جمع المؤنث السالم أو جمع

المذكر السالم بعد عين الوزن مباشرة، دون إضافة أى صوت آخر، وكذلك الحال إذا صيغ منها جمع تكسير. فهذه الأسماء ثنائية البنية ويمثل هذا القسم من الأسماء المشتركة فى اللغات السامية (رثة، ومائة).

وسنعرض فيما يلى كل قسم على حدة، مشتقات أسمائه ولهجاته فى اللغة العربية، وما يقابلها فى اللغات السامية، ثم آراء القدماء والمحدثين، فى أصولها وأوزانها.

الأسماء (أمة، وسنة، وشفة، وعضة) لهجاتها ومشتقاتها فى اللغة العربية:

الأمة: المملوكة خلاف الحرة، والجمع إماء، و(آم) بوزن عام، وإموان بوزن إخوان، وأموان، وأموات، ويجوز أمات على النقص، ويشق منها الفعل فورد تارة بالواو وتارة أخرى بالياء فيقال: أمت المرأة وأميت وأموت (الأخيرة عن اللحياني ت ٢٢٠هـ) أموة: صارت أمة، والنسبة إليها أموي، بالفتح، وتصغيرها أمية (١).

- السنة: واحدة السنين، وتجمع على سنوات وسنوات، فإذا جمعتها بجمع النحوة كسرت السين، فقالت: سنون وسنين، وبعضهم يجمعها ويقول سنون، بالنضم، ومنهم من يقول: سنين على كل حال فى النصب والرفع والنسب، ويجعل الإعراب على النون الأخيرة، على وزن فعلان مثل عسولين، فإذا أضفتها على الأوى حذفتم نون الجمع للإضافة، وعلى الثاني لا تحذفها، فتقول سنى زيد، وسنين زيد. وقال ابن بدي (ت ٥٨٢هـ): سنين ليس بجمع تكسير، وإنما هو اسم موضوع للجمع.

وطعام سينة وسن: إذا أنت عليه السنون.

(١) لسان العرب: مادة (أما).

وَسَنَةِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ سَنَهَا وَتَسَنَّهُ: تَغْيِيرٌ.

وَتَسَنِّيَتْ عِنْدَهُ: إِذَا أَقَمْتَ عِنْدَهُ سَنَةً.

وسانها مسانها وسناها: عامله بالسنة، أو استأجره لها^(١).

والتَّسْبُ مِنْ هَذَا الْاسْمِ جَاءَ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ صِيغَةٍ، فَالاسْتِرَابَادِيُّ يَنْقُلُ عَنِ السِّيْرَافِيِّ قَوْلَهُ: «مَنْ قَالَ سَانَهْتَ قَالَ: سَنَيْتَ وَسَنَيْتَ؛ لِأَنَّ الْهَاءَ لَا تَرْجِعُ فِي الْجَمْعِ لَا يُقَالُ: سَنَهَاتٌ. وَمَنْ قَالَ: سَنَوَاتٌ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ سَنَوِيٌّ^(٢)»، وَقَدْ عَلِمْنَا سَابِقاً أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ قَالَ سَنَهَاتٌ.. حَكَى ابْنُ سَيِّدِهِ هَذَا فِي مَعْجَمِ لِسَانِ الْعَرَبِ.

وَتَصْغِيرُ سَنَةٍ جَاءَ عَلَى سُنَيْهَةٍ، وَسُنَيْتَةٍ، وَسُنَيْنَةٍ. وَإِنْ كَانَتْ الْأَخِيرَةُ قَلِيلَةً. قَالُوا مَاخُوذَةٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى «مَنْ حَمَأَ مَسْنُونٌ» يَرِيدُ مَتَغْيِيراً. وَرَوَى الْأَزْهَرِيُّ (ت ٣٧٠ هـ) عَنِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى (ت ٢٩١ هـ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى «لَمْ يَتَسَنَّهُ» قَالَ قَرَأَهَا أَبُو جَعْفَرٍ (ت ١٣٠ هـ) وَشَيْبَةُ (ت ١٣٠ هـ) وَنَافِعٌ (ت ١٦٩ هـ) وَعَاصِمٌ (ت ١٢٧/١٢٨ هـ) بِإِثْبَاتِ الْهَاءِ إِنْ وَصَلُوا أَوْ قَطَعُوا. وَوَأَفَقَهُمْ أَبُو عَمْرٍو (ت ١٥٤ هـ)، وَكَانَ الْكَسَائِيُّ (ت ١٨٩ هـ) يَحْذِفُ الْهَاءَ مِنْهَا فِي الْوَصْلِ وَيُثْبِتُهَا فِي الْوَقْفِ^(٣).

— الشَّقْتَانِ مِنَ الْإِنْسَانِ: طَبَقَا الْفَمِ، وَالْجَمْعُ شَفَاهُ وَشَفَوَاتٌ.

وَقَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: الْمَعْرُوفُ فِي جَمْعِ شَفَةِ شَفَاةٌ مَكْسُراً غَيْرُ مُسْلَمٍ.

(١) لسان العرب: مادة (سنة).

(٢) الإستراباذي: شرح الشافية. ج ٢، ص ٦٦.

(٣) لسان العرب: مادة (سنة).

ولهذا قالوا: الحروف الشفهية، ولم يقولوا: الشفوية.

وقال الليث: إذا ثلثوا الشفة قالوا: شفهات وشفوات، والهاء أقيس،
والواو أعم؛ لأنهم شبهوها بالسنوات، ونقصانها حذف هائها.
وإذا نسبت إليها فأنت بالخيار، إن ثلثت تركتها على حالها، وقلت
شفي، وإن ثلثت شفهي.

ورجل أشفي: إذا كان لا تنضم شفاته.

ورجل شفاهي: بالضم: عظيم الشفة.

وشافهه: أدنى شفته من شفته فكلمه. وكلمه مشافهة.

وفى التهذيب: يقال للفاء والباء والميم شفوية وشفهية؛ لأن مخرجها
من الشفة. حكاه ابن منظور في اللسان^(١).

عضة: هذا الاسم له أكثر من دلالة منها الإفك والبهتان والنميمة
والكذب، ومنها كل شجر له شوك. والدلالة الثانية هي الدلالة المشتركة
لهذا الاسم في اللغات السامية، ولذلك سنتقصر على مشتقات هذه الدلالة
ولهجاتها في اللغة العربية.

العضاه: اسم يقع على ما عظم من شجر الشوك، وطال واشتد شوكه
وقيل الشجر ذو الشوك مما جل أو دق.

والواحدة عضاهة وعضهة وعضه وعضة.

الجمع: قالوا في القليل عضون وعضوات وقالوا في الجمع عضاه.

(١) لسان العرب: مادة شفه.

والنسب إليها يقال بعير عَصِيٌّ للذي يرعاهما ، وبعير عَضَاهِي وإبل
عَضَاهِيَّة وَعِصْوِيٌّ (١) .

وَيُفَصَّلُ هَذَا السِّيْرَافِي وَيَذْكَرُ صِيْغَةً أُخْرَى فَيَقُولُ : مَنْ قَالَ : عَضِيْهَةٌ
قَالَ : عِصِيْهَةٌ وَعِصِيٌّ ، إِذْ لَمْ يَأْتْ عَضَاهَاتُ ، وَمَنْ قَالَ عِصْوَاتٌ قَالَ :
عِصْوِيٌّ لَا غَيْرَ (٢) .

وَعَضِيْهَتُ الْإِبْلِ : بِالْكَسْرِ ، تَعَضُّهُ عَضُّهَا : إِذَا رَعَتْ الْعِضَاءَةَ .

وَأَعَضَّهُ الْقَوْمُ : رَعَتْ إِبْلُهُمُ الْعِضَاءَةَ .

وَبَعِيرٌ عَاضِيٌّ وَعِصِيٌّ : يَرْعَى الْعِضَاءَةَ .

أَمَّا الَّذِي يَأْكُلُ الْعِضَاءَةَ فَهُوَ الْعَاضِيٌّ . وَنَاقَةٌ عَاضِيْهَةٌ وَعَاضِيٌّ كَذَلِكَ
وَجَمَالٌ عَوَاضِيٌّ ، وَبَعِيرٌ عِصِيٌّ يَكُونُ الرَّاعِي الْعِضَاءَةَ وَالشَّاكِي مِنْ أَكْلِهَا (٣) .
هَذَا مَا وَرَدَ بِإِخْتِصَارٍ فِي مَعْجَمِ لِسَانِ الْعَرَبِ عَنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ
وَلِهَجَاتِهَا وَمَشْتَقَاتِهَا وَنَعْرُضُ الْآنَ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ .

أمة وسنة وشفة وعضة في اللغات السامية :

أمة : يُقَابِلُهَا فِي الْأَشُورِيَّةِ amtu ، وَفِي الْعِبْرِيَّةِ אַמָּה amā ، وَمَعَ
اللاحقة אַמָּתִי amātī ، وَالْجَمْعُ אַמָּהוֹת amāhōt
وصيغة الإضافة אַמָּהוֹת amhōt ، وَمَعَ الْلاحقة אַמָּהוֹת amhotay
وَفِي الْأَرَامِيَّةِ אַמְחָה amhā ، وَالْجَمْعُ فِي السَّرْيَانِيَّةِ אַמְחָתֵי amhātā .

(١) لسان العرب : مادة وعضه .

(٢) الإستراباذي : شرح الشافية . ج ٢ ، ص ٦٦ .

(٣) لسان العرب : مادة (عضة) .

وفي الحبشية ܐܡܐܬܐ amat ، وفي العربية الجنوبية ܐܡܝܢܐ amīn ،
والجمع ܐܡܝܢܐ amh^(١) .

سنة: يقابلها في الآشورية Šattu والفينيقية Šatt ، والجمع فيهما
Šanāti وفي العبرية שָׁנָה šānā ، حالة الإضافة שָׁנַת šānat
والجمع שָׁנִים šānim ، بنهاية جمع المذكر، حالة الإضافة שָׁנִים
šāne ، المثني שָׁנַיִם šānāyīm ، الآرامية والسريانية ܫܬܐܬܐ šattā ،
والجمع ܫܬܐܬܐ šanajjā - بالنهاية القديمة لصيغة الجمع المعرفة
ajjā ، وآرامية العهد القديم ܫܢܐ šānā ، والجمع ܫܢܝܢ šānin ،
والعبرية المتأخرة שְׁנוֹתַי šōnōtā^(٢)

شفة: يقابلها في الآشورية šaptu ، وفي العبرية שָׁפָה šāfā ، حالة
الإضافة ܫܦܐܬܐ šafat ، مع اللاحقة ܫܦܐܬܐ šafātō ، المثني ܫܦܐܬܐ
šafātayim ، في حالة الإضافة ܫܦܐܬܐ šiftē . مع اللاحقة ܫܦܐܬܐ
šafātāyo ، الجمع ܫܦܐܬܐ siftōt مع تاء التانيث للمفرد وتاء التانيث للجمع معاً،
وفي الآرامية اليهودية ܫܦܐܬܐ šiftā ، السريانية ܫܦܐܬܐ seftā ،
الجمع ܫܦܐܬܐ sefwātā ، والآرامية sephātā ، وتنتمي تاء هذا الاسم في
المصرية القديمة spt إلى الأصل حقاً، وتغير معناها في أول الأمر في
السامية الأم باعتبارها علامة على التانيث^(٣) ، والجمع في المنذعية
espehātā ، وفي اللهجات العربية الحديثة šaffa ، šiffa ، بتضعيف الأصل

(١) Gesenius: (...) ܐܡܐܬܐ amā. S. 46.

و- Brockelmann: Grundriss. B. 1, & 115, S. 334, & 243, S. 455.

(٢) Gesenius: (...) ܫܢܐ šānā, S. 851.

و- Rosenthal: A Grammar of Biblical Aramaic. & 60, P. 31

و- Brockelmann: Grundriss. B. 1, & 241, S. 444, & 115, S. 334

و- Brockelmann: Syrische Grammatik. & 108, S. 62, & 102, S. 59

(٣) برجستراسر: التطور النحوي... ص ١١٢ .

و- Brockelmann: Grundriss. B. 1, & 115, S. 332, & 241, S. 443, & 243, S. 455.

و- Brockelmann: Syrische Grammatik. & 109, S. 63

و- Gesenius: (...) ܫܦܐܬܐ šafā. S. 851.

الثاني، وجاءت منه صيغة الجمع safā'if، ويذكر بروكلمان أنها وردت سنة ١٤٠٠ (١) في استعمال العرب.

عضة: يقابلها في الآشورية iṣu والجمع iṣṣū بتضعيف الأصل الثاني، وفي العبرية יִצְיָ 'ešim، الجمع יִצְיָ 'ešim، حالة الإضافة יִצְיָ 'ašē، وفي الآرامية יִצְיָ 'ā مع مد ثانوي للحركة، والمؤنث יִצְיָ 'ā، والملاحظ أنه قد حدثت مخالفة من العين الأولى للعين الثانية في صيغة المذكر، فتحولت إلى همزة، وفي الحبشية ደጃ 'ed، والسبئية id'، والعربية الجنوبية لا ي 'y' (٢).

رأى القدماء في أصل (أمة، سنة، شفة، عضه، وأوزانها):

اختلف القدماء في الوزن الأصلي للاسم (أمة) واتفقوا على أن المحذوف منها هو الواو، وإن جاء الفعل المشتق منها تارة بالواو وتارة أخرى بالياء.

قال أبو الهيثم: وأصل (الأمة) (أموّة)، حذفوا لامها لما كانت من حروف اللين، فلما جمعوها على مثال نخلة ونخل لزمهم أن يقولوا أمة وأم، فكرهوا أن يجعلوها على حرفين، وكرهوا أن يردوا الواو المحذوفة لما كانت آخر الاسم، يستثقلون السكوت على الواو، فقدموا الواو فجعلوها ألفا فيما بين الألف والميم. ويرى أبو منصور أن (أم) جمع على (أفعل)، على أن الألف الأولى في (أم) ألف أفعل، والألف الثانية فاء أفعل، وحذفوا الواو من أمر، فانكسرت الميم كما يقال في جمع جزو ثلاثة أجر،

Brockelmann: Grundriss. B. I. & 115. S. 332

(١)

Gesenius: (...) يִצְיָ 'eš. S. 608. 609

(٢)

Brockelmann: Grundriss. B. I. & 115. S. 334

وهو في الأصل ثلاثة أَجْزُور فلما حذفت الواو جُرَّتِ الراء .

ويرى المبرد (ت ٢٨٥ هـ) أن أصل (أمة) (فَعَلَة) متحركة العين، وقال: وليس شيء من الأسماء على حرفين إلا وقد سقط منه حرف، يستدل عليه بجمعه، أو بثنائيته، أو بفعل إن كان مشتقاً منه؛ لأن أقل الأصول ثلاثة أحرف، فأمة الذاهب منه واو لقولهم أموان. وقال: و(أمة) (فَعَلَة) متحركة، يقال في جمعها (آم)، ووزن هذا (أَفْعَل). .

ويرى ابن سيده أن الذي جعل سيبويه يعتقد أن وزن (أمة) (فَعَلَة) قولهم في تكسيرها (آم)، وكذلك رأى الجوهري أن أصل (أمة) (أَمَوَة)، بالتحريك؛ لأنه يجمع على (آم)، وهو (أَفْعَل) مثل أنيق. قال: ولا يُجمع فَعَلَة بالتسكين على ذلك^(١).

أما (سنة) فاختلف القدماء في الصوت الذاهب منها، فقيل يجوز أن يكون هاءً أو واوًا، بدليل قولهم في جمعها: سنهات وسنوات.

وقالوا أصل السنة سَنَهَة بوزن جَبَهَة فحذفت لامها، ونقلت حركتها إلى النون، فبقيت سَنَة؛ لأنها من سَنَهَتِ النخلة وتَسَنَهَتْ: إذا أتى عليها السنون.

وقال ابن الأثير: أصلها سَنَوَة بالواو فحذفت كما حذفت الهاء لقولهم: تَسَنَيْتُ عنده. إذا أقمت عنده سنة، ولهذا يقال على الوجهين: استأجرته مُسَانِهَة ومُسَانَاة، وتصغيره سُنَيْهَة وسُنَيْتَة، وتجمع سنوات وسنّهات.

ويرى الفراء أن لام سنة تعقب عليها الهاء والواو.

(١) لسان العرب: مادة (أما).

بل إن هناك من قال في تصغيرها (سُنَيْنَة) جعلها مضعفة النون
مثل (ظن). وقالوا هو مأخوذ من قوله عز وجل «من حمأ مسنون» يريد
متغيراً، ومعناه مأخوذ من السنة أى لم يغيره السنون (١).

كذلك اختلفوا في (شفة) فيرى القدماء أنها منقوصة لام الوزن.
ولامها هاء، والشفة أصلها شَفَهَة؛ لأن تصغيرها (شَفِيَهَة) والجمع شفاه
بالهاء، وزعم قوم أن النقص من الشفة واو؛ لأنه يقال في الجمع
شفوات (٢).

واختلفوا أيضاً في (عِصَة) فقالوا: إن أصلها عِصَهَة. بكسر فاء
الوزن. قال الجوهري: في عِصَة تحذف الهاء الأصلية كما تحذف من
الشفة. وقال: ونقصانها الهاء؛ لأنها تجمع على عِصَاه مثل شفاه، فتُرد
الهاء في الجمع وتَصغر على (عِصِيَهَة)، ورأوا أنهم في (عِصُون،
وعِصَوَات) أبدلوا مكان الهاء الواو. وذهب الفارسي إلى أن عِصَة
المحذوفة تصلح أن تكون من الهاء وأن تكون من الواو، أما استدلاله على
أنها تكون من الهاء، فما تراه من تصاريف هذه الكلمة، وأما استدلاله
على كونها من الواو، فبقولهم (عِصَوَات) وقد وردت الصيغة الأخيرة في
الشعر أيضاً (٣).

وهكذا يرد القدماء هذه الأسماء إلى أصل ثلاثي، ولكنهم اختلفوا في
لام الوزن أهو واو أم هاء، فأحياناً يتعاقب الصوتان على مشتقات بعض
هذه الأسماء، كما رأينا في (سنة وشفة وعِصَة) مما جعل الإستقرا بآذی

(١) لسان العرب: مادة (سنة).

(٢) لسان العرب: مادة (شفة).

(٣) لسان العرب: مادة (عِصَة).

يقول «اعلم أن بعض هذه الأسماء المحذوفة اللام لامها ذو وجهين كسنة
وعضة^(١). كما اختلف القدماء في تحديد أوزان هذه الأسماء، لذلك يقول
الإستراباذى «أكثر ما على نحو ظُبة ومِانة وسَنبة مجهول الحال هل هو
ساكن العين أو متحركها»^(٢). وقد مثل بهذه الأسماء الثلاثة للأسماء التي
تظهر بأصلين صامتين معهما تاء التانيث، سواء كانت فاء الوزن
مضمومة كما في (ظُبة) أو مكسورة كما في (مِانة) أو مفتوحة كما في
(سنة).

ومن هنا جاء اختلافهم الشديد في تحديد أصل هذه الأسماء
وأوزانها.

رأى المحدثين في أصل (أمة، وسنة، وشفة، وعضة) :

يرى أغلب المحدثين أن هذه المجموعة من الأسماء ثنائية البنية
التي أضيفت إليها تاء التانيث في المفرد، وتبنى صيغ جمعها بإضافة
الهاء، ثنائية الأصل^(٣). بل إن فوجت يرى أن أهم دليل منطقي منصف
لثنائية الجذر؛ يظهره التنبيه إلى أسماء الذات السامية البدائية المكونة من
أصلين حيث إن الأصل الثالث لا يظهر في اللغات السامية، ويمثل لها
بالاسم «شفة safat» بالإضافة إلى «يد» و«دم»^(٤) أما الأسماء التي يمكن

(١) الإستراباذى: شرح الشافية: ج ٢، ص ٦٦.

(٢) المرجع السابق. ج ٢، ص ٦٦.

(٣) Brockelmann: Grundriss, B. 1, & 243, S. 455

Voigt: Die Infirmen Verbaltypen des..., S. 62 - و

Dillmann: Ethiopic Crammar. B. 1, & 105, P. 219 - و

و- موسكاتى: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ١٢ - ٥٧، ص ١٥٧، ١٥٨.

و- برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية. ص ١١١، ١١٢.

و- محمود فهمى حجازى: علم اللغة العربية ص ٢٠٧.

Voigt: Die Infirmen Verbaltypen.... S. 62 (٤)

ربطها دلاليًا بجذور أخرى مثل «لغة»، وهذه الصيغة خاصة باللغة العربية، ولكنها تشترك في الجذر والدلالة مع الفعل العبري לָלַד «لاد»^(١) فالدلالة المشتركة بينهما هي: ما لا يعتد به من كلام وغيره. وقد أضافت العربية لهذا الجذر صيغة جديدة بدلالة جديدة هي «اللغة»: وهي اللسان، أي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم^(٢). وجددير بالذكر أن القرآن الكريم لم يستعمل هذه الصيغة لهذه الدلالة، بل استعمل اللغو بمعناه السلبي، وهو الهراء، وما لا يعتد به من كلام، واستعمل كلمة لسان أو منطلق في الدلالة على الأصوات التي يعبر بها كل قوم عن أغراضهم فكان اللسان للإنسان والمنطق للطير، والعبرية عبرت عن هذه الدلالة بكلمة לָסוֹן (لسان) أيضاً، بالإضافة إلى סָפָה (sāfa)، و דַּבָּר (dābār).

ويرى فوجت أن الاسم (لغة) مثال نموذجي ينتج فيه اسم الذات الثنائي الأصل جذراً ثلاثياً معتل اللام LGU «لغا، لغوا»، على حين يعود هو نفسه إلى جذر ثلاثي معتل الفاء UIG «ولغ، لعق» فهو يرى أن الاسم (لغة) مأخوذ من الجذر معتل الفاء بالواو ULG «ولغ، وصار بدلالته الجديدة اسماً ثنائي الأصل، ثم أنتج الجذر معتل اللام بالواو LGU لغو^(٢).

أما الاسم «أمة» فصيغة الجمع المشهورة منه في العربية «إماء» تنتهي بهمزة ممدودة، ولكن صيغة الجمع في اللغات السامية الغربية صيغت بإضافة الهاء، فهي في العبرية אַמְהוֹת 'amāhōt، وفي السريانية ܐܡܗܘܬܐ 'amhātā فهو بذلك ينتمي إلى مجموعة الأسماء التي تبنى صيغ جمعها بإضافة

(١) لسان العرب: مادة (لغو).

(٢) Voigt : Die Infirimen Verbaltypen des.... S. 64

(٢)

الهاء. ولكنه يختلف عن الأسماء (سنة، وشفة، وعضة) في أن صوتي الهاء والواو لا يتعاقبان على تصاريفه في اللغة العربية. وهذه هي السمة المشتركة في الأسماء الثلاثة الأخيرة، وإن كان وزن (عضة) يختلف عن وزن (سنة وشفة)، فالأول مكسور الفاء، والثاني والثالث مفتوح الفاء، وهذه الأوزان لم تتغير في اللغات السامية الأخرى. ويتميز الاسمان (شفة، وعضة) بأن صيغة جمع التكسير منهما بنيت بإضافة الهاء في اللغة العربية أيضاً فيقال: (شفاه، وعضاه) فهما بذلك ينتميان إلى مجموعة الأسماء التي تبنى صيغ جمع التكسير منها بزيادة الهاء والذي تنتهي به هذه الأسماء في اللغة العربية، مثل: «شياه ومياه وأستاه».

والاسم (شفة) تظهر صيغة الجمع منه في الآرامية والمندعية. بإضافة الهاء أيضاً، فهو في الآرامية *sephāta*^(١)، وفي المندعية *espehātā*^(٢). أما العبرية فإن صيغة الجمع من هذا الاسم تظهر فيها لاحقة جمع التانيث *ōt* إلى جانب لاحقة تاء التانيث للمفرد *sifōt*^(٣)، فعولت تاء التانيث للمفرد وكأنها جزء من الأصل. وهذه التاء تنتمي إلى الأصل في المصرية القديمة حقاً في هذا الاسم *špt*. ويرى بروكلمان أن التاء تحولت من أصل المصرية القديمة إلى علامة فاصلة بين المذكر والمؤنث في السامية الأم^(٤). وما حدث في العبرية حدث مثله في اللغة العربية في بعض الأسماء في اللهجة العامية مثل (ستات) من (سيدات)، وكذلك

(١) برجستراسر: التطور النحوي. ص ١٢٢.

(٢) Brockelmann: Grundriss: B. 1, & 243, S. 455

(٣) Brockelmann: Grundriss: B. 1, & 241, S. 443

(٤) Brockelmann: Grundriss: B. 1, & 227, S. 245

الحبشية barakatāt «بركات»^(١). وكذلك فإن نهاية جمع التأنيث (Wāt) التي تظهر في إحدى صيغ جمع المؤنث السالم في العربية كما في «سنوات وشفوات وعضوات» تظهر أيضاً في السريانية اليهودية Sefwātā^(٢). أما الأكدية فقد اتجهت في بناء صيغة الجمع من (عضة) إلى تضعيف الأصل الثاني isu والجمع issu^(٣).

وإن ظهور صيغ صرفية من بعض هذه الأسماء بأصلين فقط، كما في جمع المذكر السالم من سنة (سنون) وعضة (عضون) وكذلك في صيغ النسب (سنىّ وشفى وعضىّ)، وكذلك صيغ جمع التكسير (أم، أمات) من أمة، وسنين. واختلاف القدماء في تحديد الأصل الثالث لهذه الأسماء أهو واو أم هاء، وكذلك اختلافهم في أوزان هذه الأسماء، واشتراك العربية مع أخواتها من اللغات السامية في صوتين صامتتين أصليين فقط، ومجىء الفعل المشتق من (أمة) تارة بالواو وتارة أخرى بالياء، كل هذا يشير إلى أن هذه الأسماء ثنائية الأصل. أما ما جعل القدماء يعتقدون أنها ثلاثية الأصل؛ لظهور صوت الواو في بعض اللهجات في صيغ جمع المؤنث السالم وجمع التكسير والنسب وغيرها من الصيغ، وكذلك ظهور صوت الهاء في صيغ جمع التكسير وجمع المؤنث السالم والنسب وغيرها من الصيغ في لهجات أخرى. فهذا يعود إلى أن اللاحقة (āwī) تضاف في صيغة النسب - مثلها مثل الياء المشددة - للأسماء. ولقد رأينا من قبل كيف أضيفت إلى الحروف الأحادية الجذر والثنائية والأسماء الأحادية

(١) Brockelmann: Grundriss. B. 1, & 241, S. 442

(٢) Brockelmann: Grundriss. B. 1, & 241, S. 443

(٣) موسكاتى: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن. ١٢ - ٥٧، ص ١٥٨.

الجزر والثنائية المبنية؛ لكي تلحق هذه الحروف والأسماء بأوزان أسماء ثلاثية الأصل. وكذلك زيد صوت الهاء كما زيد في أسماء أخرى كثيرة سواء في المفرد أو في الجمع. وحدث هذا في اللغة العربية كما حدث في لغات سامية أخرى.

كذلك رأينا كيف أن الأكدية اتبعت طريقة أخرى من طرق الزيادة والإلحاق بتضعيف الأصل الثاني في صيغة الجمع من «عضة» *issu* من المفرد *is*؛ ليلحق الأصل الثنائي بوزن اسم ثلاثي، ولذلك فإن صيغة جمع التكسير من (أمة). في اللغة العربية المنتهية بهمزة ممدودة ليست ممنوعة من الصرف؛ لأن الهمزة فيها منقلبة عن أصل زيد على الأصل الثنائي ليلحق بوزن اسم من الأسماء الثلاثية فيأخذ تصاريفه. ويقصد بالقلب هنا حذف صوت العلة وإحلال الهمزة محله.

القسم الثاني (رنة، ومائة):

هذا القسم تشترك أسماؤه في أنه يصاغ منها جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم دون إضافة أى صوت على الصوتين الصامتين الأصليين، كذلك تصاغ منها صيغة جمع تكسير تنتهي بألف مقصورة، لكن يظهر في صيغة النسب صوت الواو. ونعرض الآن هذين الاسمين في اللغة العربية.

(رنة، ومائة) في اللغة العربية لهجاتها ومشتقاتها:

رنة: تُهمز ولا تُهمز: موضع النفس والريح من الإنسان. والجمع: رِنَات ورِنُون، وتصغيرها رُؤْيَةٌ ورُؤْيَةٌ.

(١) لسان العرب: مادة (رأى).

المائة: عدد معروف والجمع مئات ومئون على وزن معون.
ومئٌ مثل: مع. وبعضهم يقول في مئون: مؤون بضم الميم.
وقال أبو الحسن (ت ٢١٥ هـ): سمعت مئياً ومئياً في معنى مائة.
والنسبة إلى مائة: مئوى كمعوى^(١).

رئة ومائة فى اللغات السامية:

رئة: يقابلها فى السريانية رئة ܪܝܬܐ، والجمع ܪܝܬܐܘܬܐ ra'wātā
للأخير يُردُّ بعد ذلك المفرد ܪܝܬܐ (٢) عبرية المشناة ܪܝܬܐ (٣).

مائة يقابلها فى الآشورية فى حالة الإضافة me'at مؤنت، وفى
العبرية ܡܝܬܐ me'ā، صيغة الإضافة ܡܝܬܐܬܐ me'at، وصيغة التثنية
ܡܝܬܐܝܡ mā'tayim، والجمع ܡܝܬܐܝܘܬܐ me'ot، والمفرد فى
الآرامية me'ā، وصيغة الجمع المنسوبة إلى الآرامية ܡܝܬܐܝܘܬܐ me'ayot،
أو ܡܝܬܐܝܘܬܐ mā'yot، وفى السريانية ܡܝܬܐ mā'tā، والجمع
ܡܝܬܐܘܬܐ ma'wātā بانتقال نهاية الجمع ܡܝܬܐ من اسم المعنى لأسماء
مؤنثة أخرى، وفى الحبشية me'et (٤).

رأى القدماء فى أصل (رئة، ومائة) ووزنهما:

يرى القدماء أن أصل «رئة» رئي، والهاء عوض من الياء
المحذوفة (٥).

(١) لسان العرب: مادة (مأى).

(٢) Brockelmann: Syrische Grammatik, & 101, S. 59

(٣) Brockelmann: Grundriss. B. 1, & 115, S. 334.

(٤) Gesenius: (...) ܡܝܬܐ me'ā, S. 392

و Brockelmann: Syrische Grammatik. & 101, S. 59 و 109

و - بروكلمان: فقه اللغات السامية. الفقرة ١٨٤، ص ١٠٧. S. 64.

(٥) لسان العرب: مادة (رأى).

أما «مائة» فاختلّفوا في أصله ووزنه. فيرى الجوهري أن أصله (مئى) مثل معى والهاء عوض عن الياء، ويرى ابن بربى أن أصله مئى كعصى، وأصله عند الجماعة مئىة ساكنة العين ولكن اللبث يقول إن المائة حذفت من آخرها واو، وقيل حرف لين لا يذرى أو او هو أو ياء. وأصل مائة على وزن مئىة فحولت حركة الياء إلى همزة، وجمعها مئات على وزن مئيات وقال في الجمع: ولو قلت مئات بوزن مئات لجاز (١).

ويلخص الإسترابادى اختلاف القدماء في وزن مثل هذه الأسماء بقوله السابق ذكره إن أكثر ما على نحو (ظبة ومائة وسنة) مجهول الحال هل هو ساكن العين أو متحركها (٢).

رأى المحدثين في أصل (رئة ومائة) :

يرى أغلب المحدثين (٣) أن مثل هذه الأسماء ثنائية الأصل، ويتضح هذا من الأصل المشترك مع اللغات السامية الأخرى، ومن تصاريفها في اللغة العربية حيث لا يظهر معها صوت ثالث إلا في صيغة النسب وهو صوت الواو أيضاً، وهو كما ذكرنا من قبل يدخل على الحروف ثنائية الأصل مثل (كيوى) من كى، بل يدخل على الحروف الأحادية الأصل ذات الحركة الطويلة مثل (فيوى) من فى. وذلك باعتراف القدماء؛ لإلحاقها بأوزان أسماء ثلاثية الأصل معربة. لتأخذ تصاريفها ويمثل هذان الاسمان أسماء عديدة في اللغة العربية تشترك معهما في كونها لا يظهر

(١) لسان العرب: مادة (مأى).

(٢) الإسترابادى: شرح الشافية، ج ٢ ص ٦٦.

(٣) براجشتراسر: التطور النحوى.. ص ٩٥ - ٩٧.

و- Brockelmann: Grundriss. B. 1, & 115, S. 334

و- محمود فهمى حجازى: علم اللغة العربية. ص ٢٠٦، ٢٠٧.

معها أصل ثالث في تصاريفها وتلحقها تاء التانيث مثل: (لثة)، والجمع (لثات وليثين وليثي)، والنسب إليه لثوي، و(لغة) والجمع (لغات ولغون ولغئي) والنسب إليها لغوي، و(عزة) بمعنى عصابة من الناس، والجمع (عزون وعزون وعزوي)، و(فئة) والجمع (فئات وفئون)، و(ثبة) العصابة من الفرسان، والجمع (ثبات وثبون وثبون) وقيل في جمعه أيضاً (أثابي وأثابية)، و(البرة): الخُلخال، والجمع (بُرَات، وبُرين وبُرين، وبُرَي)، و(كُرة) والجمع (كُرَات، وكُرُون، وكُرِين، وكِرِين، وأكُر) ويرى القدماء أن لام هذه الأسماء محذوفة، وهي واو، فيما عدا (لثة) فهي محذوفة الياء، وهذه الأسماء على وزن (فُعلة)، فيما عدا (عزة، وفئة، وليثة) فوزنهما الأصلي (فُعلة)، و(بُرة) وزنه الأصلي (فُعلة)، وكذلك قال بعضهم إن لام (برة) و(ثبة) ياء^(١)، وكذلك (عزة)، و(فئة).

وهكذا يرد القدماء كل هذه الأسماء إلى أصل ثلاثي لرفضهم فكرة وجود أسماء ثنائية الأصل معربة في اللغة العربية، على الرغم من اختلافهم في نوع الصوت الصامت المحذوف وكذلك في وزن هذه الأسماء.

المجموعة الخامسة: الأسماء التي تبدأ بهمزة وصل

تتميز هذه المجموعة بأن أسماءها تبدأ بهمزة وصل زائدة على أصولها. وهذه الأسماء لا يلحق بها أي أصوات زائدة عند اتصالها بالضمائر أو في حالة الإضافة بصفة عامة وكذلك في حالة القطع عنها، وكذلك عند تثنيتهما، ولكن صيغ جمع التكسير منها قد تنتهي بهمزة ممدودة أو هاء أو ياء.

(١) لسان العرب: مادة (لثي)، (لغو)، و(عزا)، و(فأو) و(ثبا)، و(برى) و(كرو).

ويمثل هذه المجموعة الأسماء: (ابن وابنة واثنان واثنان واست،
واسم). أما باقى الأسماء التى تبدأ بهمزة وصل فى اللغة العربية فتلاثية.
وهى (امرؤ وامرأة وايمى الله) وقد سبق أن تناولت هذه الأسماء فى بحث
سابق بعنوان (همزتا الوصل والقطع فى اللغة العربية، دراسة مقارنة)،
ولذلك سيتقصر البحث فى هذه الأسماء على قضية ثنائية أصولها أو
ثلاثيتها فى اللغة العربية وأخواتها من اللغات السامية مع الإشارة بإيجاز
إلى دور همزة الوصل فى هذه الأسماء.

وفيما يلى عرض لهذه الأسماء فى اللغة العربية ولهجاتها.

الأسماء ثنائية الأصل المبدوءة بهمزة وصل، لهجاتها ومشتقاتها
فى اللغة العربية:

ابن: لم ترد لهجات كثيرة فى كلمة «ابن» فقد ورد بالإضافة إلى
هذا النطق «ابنم» وفى هذه اللهجة تتحرك النون بحركة الميم رفعا ونصبا
وجرا. والجمع أبناء وبنون، وحكى الفراء عن العرب: هذا من أبناوات
الشعب. وهم حَيٌّ من كَلْبٍ.

والنسبة إلى ابن بَنَوِيٍّ، وبعضهم يقول ابْنِيٌّ. وتصغيره بُنْيٌّ وأُبَيْنٌّ.
وقال ابن برى: أُبَيْنُّ تصغير بنين.

والنسبة إلى الجمع بَنَوِيٍّ وأبناوِيٍّ، وتصغيره أُبِيناء، وأبِينون والأنثى
ابنة وبنات، والجمع بنات والنسبة إليها بَنَوِيٌّ. وقال يونس (ت ١٨٢هـ)
بُنْيِيٌّ. وتصغيرها بُنْيِيَّةٌ. والمصدر: بُنُوَّةٌ (١).

اثنان: من أسماء العدد للمذكر، وهو ضعف الواحد.

(١) لسان العرب: مادة (بنى) والمعجم الوسيط: مادة (بنى).

والجمع أثنَاءً، والنسب إليه ثَنَوِيٌّ.

والمؤنث اثنتان وورد كذلك ثنتان، والنسب إليه ثَنَوِيٌّ في قول من قال في ابن بنوى، وأثنى في قول من قال ابني (١).

وقد ورد إثنان بهمزة القطع في الشعر للضرورة (٢).

اسم: جاء في كلمة (اسم) أربع لهجات فقيـل:

إِسْمٌ، وَأُسْمٌ، وَسِمٌ، وَسَمٌ. فَحَكِيٌّ عن بني عمرو بن تميم: أُسْمُهُ فلان وقال اللحياني إِسْمُهُ فلان كلام العرب والضم في قضاة كثير، وأما سِمٌ فعلى لغة من قال اسم بالكسر، فطرح الألف وألقى حركتها على السين أيضاً، وقال الكسائي عن بني قضاة: باسم الذي في كل سورة سُمُهُ بالضم، وأنشد عن غير قضاة سِمُهُ بالكسر.

وَيُنْشَد:

والله أسماك سُمًا مباركاً . . . آثرك الله به إيثارك

والنسب إلى الاسم: سِمَوِيٌّ وَسُمَوِيٌّ وَأَسْمِيٌّ والتصغير: سِمِيٌّ.

والجمع: أسماء. وجمع الأسماء. أسام. وحكى الفراء أعيدك

بأسماوات الله. وحكى الكسائي عن بعضهم: سألتك بأسماوات الله (٣).

الاست: ورد فيه عدة لهجات أيضاً. فقيـل:

الاست، والسَّتَةُ والسَّتَةُ. ويُقال سَهُ وَسُهُ. قال ابن بري: ويقال فيه

(١) لسان العرب: مادة (ثنى).

والإسترايادى: شرح الشافية، ج ٢، ص ٦٨، ٢٥٩.

(٢) الإسترايادى: شرح الشافية، ج ٢، ص ٢٦٥.

(٣) لسان العرب: مادة (سمو).

سَتْ أيضاً: العَجَز. وقال ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) فيها ثلاث لغات: سَةٌ
وسَتْ وأسَتْ.

والجمع: أسَته. والنسبة إليه سَتَهِيٌّ. بالتحريك، وأسَتِيٌّ. والتصغير
سُتَيْهَةٌ (١).

وعلى هذا يكون ما ورد في كلمة (است) ست لهجات.

الأسماء ثنائية الأصل المبدوءة بهمزة وصل في اللغات السامية:

كلمة (ابن) ومؤنثها (ابنة وبننت) في اللغة العربية، يقابلها في

الآشورية bin، وعادة ما زال فقط في binbini (حفيد) (٢) وفي العبرية

בֵּן ben، حالة الإضافة בְּנֵי ben، مع اللاحقة בְּנֵי bənō. الجمع

בְּנֵי bənīm، בְּנֵי bənē، والآرامية المفرد بְּנֵי bənē، ومع اللاحقة

בְּנֵי bənē، والجمع בְּנֵי bənīm، بְּנֵי bənē (٣)، والسريانية

ܒܢܝ bənajjā بالنهاية القديمة لصيغة الجمع المعرفة ajjā (٤).

وفي الفينيقية بְּנֵי bn، والجمع بְּנֵي bnm، والعربية الجنوبية بְּنֵي

bn، والجمع في المعينية بְּنֵي bhn، وحالة الإضافة بְּנֵي bhni،

السبئية بְּنֵي bni، والمهرية ber، والجمع bīt، والمؤنث bart، والجمع

bant (٥).

(١) لسان العرب: مادة (سته).

Brockelmann: Grundriss. B. 1, & 115, S. 332 (٢)

Rosenthal: A Grammar of Biblical Aramaic. & 62, P. 30 (٣)

Brockelmann: Syrische Grammatik. & 108, S. 62 (٤)

Gesenius: (...) בְּנֵי bən, S. 103 (٥)

كلمة (اثنان) ومؤنثها (اثنتان وثنتان) في العربية، يقابلها في الآشورية šina والمؤنث šittā، والفينيقية 𐤍𐤏𐤍𐤏 و 𐤍𐤏𐤍𐤏𐤍 𐤏𐤍 𐤏𐤍. والعبرية 𐤍𐤏𐤍𐤏 𐤍𐤏𐤍𐤏، والمؤنث 𐤍𐤏𐤍𐤏𐤍 𐤍𐤏𐤍𐤏𐤍، وفي إجمام المدرسة الطبرية، قياساً على المذكر stayim، وحالة الإضافة 𐤍𐤏𐤍𐤏 𐤍𐤏𐤍𐤏 𐤍𐤏𐤍𐤏، مع اللاحقة 𐤍𐤏𐤍𐤏𐤍 𐤍𐤏𐤍𐤏𐤍 𐤍𐤏𐤍𐤏، وفي الآرامية 𐤍𐤏𐤍𐤏𐤍 𐤍𐤏𐤍𐤏𐤍 𐤍𐤏𐤍𐤏𐤍، و 𐤍𐤏𐤍𐤏 𐤍𐤏𐤍𐤏𐤍، والآرامية المصرية 𐤍𐤏𐤍𐤏 𐤍𐤏𐤍𐤏𐤍، وفي الحبشية ē=kel في العربية كلاء، وفي المصرية القديمة sn، والصيغتان 𐤍𐤏𐤍𐤏 𐤍𐤏𐤍𐤏 و 𐤍𐤏𐤍𐤏 𐤍𐤏𐤍𐤏 تفقان عند الاتصال بالرقم عشرة فقط لبناء العدد اثني عشر 𐤍𐤏𐤍𐤏 𐤍𐤏𐤍𐤏 𐤍𐤏𐤍𐤏 𐤍𐤏𐤍𐤏، واثنتي عشرة 𐤍𐤏𐤍𐤏 𐤍𐤏𐤍𐤏 𐤍𐤏𐤍𐤏 𐤍𐤏𐤍𐤏 (١).

وكلمة (است) في العربية، ربما يقابلها في الأكديّة iṣdu، وفي العبرية الاستخدام الجيد للمذكر 𐤍𐤏𐤍𐤏 𐤍𐤏𐤍𐤏 (𐤍𐤏𐤍𐤏) 𐤍𐤏𐤍𐤏، والسريانية 𐤍𐤏𐤍𐤏 𐤍𐤏𐤍𐤏، وفي حالة الإضافة 𐤍𐤏𐤍𐤏 𐤍𐤏𐤍𐤏، والفينيقية 𐤍𐤏𐤍𐤏 𐤍𐤏𐤍𐤏 𐤍𐤏𐤍𐤏 (٢).

وكلمة «اسم» في العربية يقابلها في الآشورية sumu بجانب 𐤍𐤏𐤍𐤏 (٣) والعبرية 𐤍𐤏𐤍𐤏 𐤍𐤏𐤍𐤏، مع اللاحقة 𐤍𐤏𐤍𐤏 𐤍𐤏𐤍𐤏، والفينيقية 𐤍𐤏𐤍𐤏 𐤍𐤏𐤍𐤏، وآرامية العهد القديم 𐤍𐤏𐤍𐤏 𐤍𐤏𐤍𐤏، ومع اللاحقة 𐤍𐤏𐤍𐤏 𐤍𐤏𐤍𐤏، والجمع

(١) šenī, S. 852 𐤍𐤏𐤍𐤏 𐤍𐤏𐤍𐤏, S. 850. Gesenius: (...)

(٢) 𐤍𐤏𐤍𐤏, S. 866. Gesenius: (...)

و- Brockelmann: Grundriss..., B. I, & 115, S. 334

(٣) 𐤍𐤏𐤍𐤏, S. 333, 334 & 75, S. 201, & 1115, S. 333, 334 Brockelmann: Grundriss..., B. I

נְבִימָהָן *sāmāhān و נְבִימָהָת šāmāhāt و נְבִימָהָת הַס
 samāhāthom^(١)، والآرامية القديمة ل sām sm، والآرامية
 اليهودية نְבִימָהָת šōm، نְבִימָהָת šūm، نְבִימָהָת šāma والسريانية عَصَا
 šamā، والجمع عَصَاوُ ١ samāhātā^(٢) والحبشية sem ١٣٥^(٣).

والآن نعرض لآراء علماء اللغة القدماء في أصل هذه الأسماء

ووزنها.

آراء علماء اللغة القدماء في أصول هذه الأسماء وأوزانها:

(ابن) اختلف القدماء في أصل لام الوزن في هذا الاسم أهو واو أم
 ياء وكذلك اختلفوا في وزنه، فعلى سبيل المثال يذكر الزجاج (ت ٣١٠ هـ)
 أن «ابن» كان في الأصل بِنُوٌّ أو بِنُوٌّ، والألف ألف وصل في الابن، يقال
 ابنٌ بَيْنُ البِنُوَّةِ. وقال ويحتمل أن يكون أصله بِنِيًّا^(٤). ومن قال إن أصله
 ياء احتج بأن بنى بينى أكثر في كلامهم من بينو. ولكن مجيء المؤنث
 منه على ابنة وبنت جعلهم يقولون إن لام بنت واو والتاء بدل منها.
 وليست التاء بعلامة تأنيث؛ لسكون ما قبلها، كما كان رأيهم في (أخت)
 أيضاً. وحجتهم في ذلك أنهم لم يروا هذه الهاء - يقصدون التاء - تلحق
 مؤنثاً إلا ومذكوره محذوف الواو، واختلافهم في الوزن سببه أن أبناء جمع
 فِعْلٌ أو فَعْلٍ. قال الزجاج وبنت تدل على أنه يستقيم أن يكون فِعْلاً،
 ويجوز أن يكون فَعْلاً نقلت إلى فِعْلٍ... أما بنات فليس بجمع بنت على

(١) Rosenthal: A Grammar fo Biblical Aramaic. & 62, P. 31

(٢) Gesenius: (....) نְבִימָהָת sem, S. 839

و Brockelmann: Syrische Grammatik. & 109, S. 63

(٣) Dillmann: Ethiopic Grammar, & 105, P. 219

(٤) لسان العرب: مادة (بنى).

لفظها، إنما ردت إلى أصلها فجمعت بنات»^(١) ويرى الإستراباذى أن أصل ابن بَنُو، بفتح الفاء والعين؛ لأن جمعه أبناء ولا يجوز أن يكون مضموم الفاء أو مكسور الفاء لدلالة بَنُون على فتح باء واحدة^(٢).

ولقد أدرك القدماء سبب إلحاق همزة الوصل بهذه الأسماء فالجوهرى خطأ عبارة «هذه ابنة فلان» فقال «لا تقل ابنة، لأن الألف إنما اجتلبت لسكون الباء، فإذا حركتها سقطت»^(٣)، وكذلك ذكر الإستراباذى أن الأكثرين يتفقون على أن الابتداء بالساكن متعذر، وذهب ابن جنى إلى أنه متعسر لا متعذر^(٤)، وقال يجيء ذلك في الفارسية. ثم يقول الإستراباذى «اعلم أن الأصل أن يكون أول حروف الكلمة متحركاً، ولا يكون أولها ساكناً على وجه القياس»^(٥) ولم يأت ذلك في الاسم الصرف إلا في أسماء معدودة غير قياسية. ويرى الإستراباذى أن الهمزة في هذه الأسماء عوض مما أصابها من الوهن؛ لأنه ربط وجود همزة الوصل بحذف لام هذه الكلمات فيقول «فالهمزة في الأسماء العشرة عوض عما أصابها من الوهن إذ هي ثلاثية فتكون ضعيفة الخلقة، وقد حذف لاماتها نسياً، أو هي في حكم المحذوف، وهي وهن على وهن؛ لأن المحذوف نسياً كالعدم»^(٦) ثم يدرك أن هناك كلمات تم حذف لاماتها، ولم تضاف إليها همزة الوصل مثل (غد ويد) فيقول «وليس يجب في جميع الثلاثي

(١) لسان العرب: مادة (بنى).

(٢) الإستراباذى: شرح الشافية ج ٢، ص ٢٥٥ - ٢٥٧.

(٣) لسان العرب: مادة (بنى).

(٤) الإستراباذى: شرح الشافية، ج ٢، ص ٢٥١.

(٥) الإستراباذى: شرح الشافية، ج ٢، ص ٢٥١.

(٦) الإستراباذى: شرح الشافية، ج ٢، ص ٢٥١.

المحذوف اللام إبدال الهمزة منها... فنقول لما نهكت هذه الأسماء بالإعلال الذي حقه أن يكون في الفعل شابهت الأفعال، تلحقها همزة الوصل عوضاً من المحذوف، بدلالة عدم اجتماعهما، نحو ابني بَنَوِيٍّ (١) ولكن هناك كلمات لم يتم حذف لاماتها، ومع ذلك أضيفت لهما همزة الوصل، مثل (امرؤ وامرأة وايمن وابنم) - من وجهة نظر القدماء - لذلك نراه يقول «ولكن لما كانت النون والراء في ابنم وامرئ تتبع حركتهما حركة الإعراب بعدهما صارتا كحرف الإعراب. على أنه قيل: إن ميم ابنم زائدة. وأما ايمن الله فإن نونه لما كانت تحذف كثيراً نحو ايم الله، والقسم موضع التخفيف صار النون الثابت كالمعدوم» (٢) وهكذا يربط الإستراباذي وجود همزة الوصل مع هذه الأسماء بحذف لاماتها. مع إدراكه للسبب الأساسي لوجود هذه الهمزة. وهو بداية الكلمة بصامت ساكن، أما تفسيرهم لصيغة التصغير (أَبِينُ) في الحديث النبوي قال ابن عباس (ت ٦٨/٦٩ هـ): قال النبي صلى الله عليه وسلم «أَبِينِي لَا تَرْمُوا جَمْرَةَ الْعَقِبَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ». فقد اختلفوا فيه اختلافاً شديداً، فقالوا كأن واحده إِبْنٌ مقطوع الألف، فصغره فقال: أَبِينُ ثم جمعه فقال: أَبِينُونَ، أو واحده أَبْنَى مثل أعمى أو أَبْنٌ مثل أجْرٍ، وأصله أَبْنُو، وقيل الهمزة زائدة فهو تصغير أَبْنَى كأعمى وأَعْيِمٌ، وهو اسم مفرد يدل على الجمع، وقيل: ابناً يُجمع أبناً مقصوراً وممدوداً. أو هو تصغير بَنَى جمع ابن مضاف إلى النفس (٣). ومن سياق الكلام في الحديث نفهم أن هذه الصيغة تصغير

(١) الإستراباذي: شرح الشافية، ج ٢، ص ٢٥١، ٢٥٢.

(٢) الإستراباذي: شرح الشافية، ج ٢، ص ٢٥٠ - ٢٥٨.

(٣) لسان العرب: مادة (بنى).

لصيغة الجمع . ويجوز أن تكون إحدى اللهجات قد نطقت (أبناء) بتسهيل
الهمزة، فنحن نعلم أن لهجة الحجاز كانت تسهل الهمزة وتسقطها .

(اثنان) اتفق القدماء على أن الذهاب من (اثنان) الياء، والمؤنث
الثنتان، تاؤه مبدلة من ياء، ويدل على أنه من الياء أنه من ثنيت؛ لأن
الاثنين قد ثنى أحدهما إلى صاحبه، وأصله ثنَى، والدليل على ذلك
جمعهم إياه على أثناء بمنزلة أبناء وآخاء، فنقلوه من فَعَلَ إلى فِعَلَ كما
فعلوا ذلك في بنت، وليس في الكلام تاء مبدلة من الياء في غير افتعل إلا
ما حكاه سيبويه من قولهم أسنتوا، وما حكاه أبو علي من قولهم ثننتان .

ويفسر ابن برى سبب سقوط همزة الوصل في صيغة ثنتان فيقول:
نقول للمؤنث اثنتان، وإن شئت ثنتان لأن الألف إنما اجتلبت لسكون التاء،
فلما تحركت سقطت (١) .

وعلى هذا فهم يرون أن لام اثنان ياء وهو على وزن فَعَلَ .
(است) يرى الجوهري أن أصلها سَتَه على فَعَلَ؛ لأن جمعه أَسْتَاه،
ولا يجوز أن يكون مثل جِدْع وَقُفْل، اللذين يجمعان أيضاً على أفعال؛
لأنك إذا رددت الهاء التي هي لام الفعل، وحذفت العين قلت سَه بالفتح .

وقال النحويون: أصل الاست سَتَه، فاستنقلوا الهاء لسكون التاء، فلما
حذفوا الهاء سكنت السين، فاحتجج إلى ألف الوصل، كما فَعَلَ بالاسم
والابن (٢) .

(١) لسان العرب: مادة (ثنى) .

(٢) لسان العرب: مادة (سته) .

وهكذا اختلف القدماء فى وزن است، فرأى اللغويين أن هذا الاسم وزنه (فَعَلٌ)، ورأى النحويين أن وزنه (فَعْلٌ) ولكل منهما وجهة نظره وحججه .

(اسم) اختلف القدماء فى أصله أيضاً، فىرى البصريون أنه من سموت، والذاهب منه الواو؛ لأن جمعه (أسماء) وتصغيره (سَمَى). لكن علماء مدرسة البصرة اختلفوا فيما بينهما فى وزنه . فقال بعضهم وزنه (فِعْلٌ)، وقال بعضهم الآخر أن وزنه (فُعْلٌ) . وأسماء يكون جمعاً لهذين الوزنين، ولعل السبب فى هذا الاختلاف يرجع إلى اختلاف اللهجات الواردة فى هذا الاسم، فقد قيل فيه إِسْمٌ وَأَسْمٌ وَسِمٌ وَسُمٌ، بالكسر والضم (١) .

أما الكوفيون فىرون أن أصله وسم؛ لكون الاسم كالعلامة على المسمى، فحذف الفاء وبقي العين ساكناً فجاء بهمزة الوصل، ويرى الإسترابادى أنه لا نظير له على ما قالوا؛ إذ لا يُحذف الفاء ويؤتى بهمزة الوصل . ويرى أن رأيهم وإن كان أقرب من قول البصريين من حيث المعنى، لكن تصرفاته من التصغير والتكسير كسَمَى وأسماء، وغير ذلك تدفع ذلك، لكن يمكن أن يكون قد حدث قلب الاسم بأن جعل الفاء فى موضع اللام لما قصدوا تخفيفه بالحذف، إذ موضع الحذف اللام، ثم حذف نسياً، ورد فى تصرفاته فى موضع اللام إذ حذف فى ذلك المكان (٢) .

وهكذا يرد القدماء كل هذه الأسماء إلى أصل ثلاثى، وقد اختلفوا

(١) لسان العرب: مادة (سمو) .

(٢) الإسترابادى: شرح الشافية، ج٢، ص ٢٥٨، ٢٥٩ .

أكثر مما اتفقوا في نوعية هذا الأصل أهو واو أم ياء، وكذلك اختلفوا في الوزن وبخاصة في الأسماء التي وردت فيها أكثر من لهجة.

رأى المحدثين في أصل هذه الأسماء ووزنها:

انقسم رأى المحدثين ما بين مؤيد لفكرة ثلاثية أصول هذه الأسماء ومخالف لها.

فوجت يربط بين الاسم (ابن) والفعل بنى وبينى كما سبق أن فعل علماء اللغة العرب القدماء^(١).

أما أصحاب الرأى القائل بثنائية أصول هذه الأسماء، فمع إقرارهم بثنائية أصول هذه الأسماء، فصلوا الرأى في كل اسم من هذه الأسماء.

أما (ابن) فيرى برجشتراسر أن أصله bin بالكسر، وكون أن تاء التانيث لحقت بمؤنثه بغير فتحة سابقة لها فهذه الطريقة متبعة كثيراً في بعض اللغات السامية، فكثيراً ما كانت الفتحة تحذف في اللغة السامية الأم، وخاصة في الكلمات ذات المقطع الواحد^(٢)، و(بنت) هي الأصل، و(ابنة) استحدثت في العربية على قياس ابن من (بن)، وأما جمع بنون بالفتحة بدل الكسرة بعد الباء، فهذا إبدال قديم سامى الأصل، فنجده في العبرية أيضاً، فالجمع فيها bānīn، والابن يماثل: (اثنان) وأصلها tināni، والبنيت يماثلها (ثنتان) في الأصل أيضاً، واثنان محدثة على قياس اثنان، كما أن ابنة محدثة على قياس ابن، ومن هذا الوزن (اسم)، أصلها simun، و(است) أصلها situn، وهي في العبرية šet^(٣).

(١) Voigt: Die Infirimen Verbaltypen..., S. 63

(٢) رمضان عبدالقواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى، ص ٢٥٦.

(٣) برجشتراسر: التطور النحوى...، ص ٩٦، ١١٥.

كما يرى بروكلمان أن سبب إبدال الكسرة فتحة في كلمة «بنت» في العبرية والآرامية هو أن حركة الكسرة (i) تحولت إلى فتحة (u) في العبرية والآرامية في المقطع المغلق المنبور في داخل الكلمة في تلك المقاطع الواقعة في نهاية الكلمة، التي كانت مغلقة في العبرية الأولى $\text{bant} \leftarrow \text{bint}$ ولكن في حالات عديدة بطل العمل بهذا القانون في الآرامية^(١).

ويفسر بروكلمان تحول الكسرة إلى فتحة في صيغة جمع المذكر (بنين) في العبرية بأن حركة الكسرة القصيرة (i) أو الطويلة (ī) التي تقصر أيضاً، عندما تليها حركة كسرة طويلة (ī) في المقطع التالي، تخالفها إلى حركة فتحة، وترد هذه المخالفة قبل لاحقة النسب iy الياء المشددة أيضاً فيقال: بنوى، فيكون التحول قد صار على هذا التصور هكذا $\text{binin} \leftarrow \text{binin}^*$ من bin^* (ابن)^(٢). وعلى هذا التصور فإن المخالفة - كما يرى بروكلمان - قد حدثت في أول الأمر في صيغة جمع المذكر السالم المنصوبة والمجرورة، ثم قيست صيغة الرفع وصيغة جمع المؤنث السالم عليها. كما يربط بروكلمان اختفاء حركة الكسرة في مثل bin^* و sim^* بالنبر^(٣).

أما صيغة (ابنم) التي وردت في بعض اللهجات العربية القديمة فهي مثل صيغة (فم) ربما تكونان من بقايا ظاهرة التميم في العربية،

Brockelman: Grundriss. B. 1, & 52. S: 147 (١)

Brockelmann: Grundriss, B. 1, & 94. S. 253 (٢)

Brockelmann: Grundriss, B. 1, & 43. S. 82 (٣)

وهي - كما ذكرنا - ظاهرة، تقابل التنوين، في بعض اللغات السامية.
وربما كان الدليل على ذلك أن الإعراب يجرى في كلمة (ابنم) على
النون والميم معاً^(١).

وقد حدث هذا أيضاً في كلمة (فم) إذا اتبع الفاء الميم في حركات
الإعراب في إحدى لهجات هذه الكلمة^(٢).

أما عن السبب في ظهور الهاء في صيغة جمع التكسير من «است»
وجمعها «أستاه» فيرى برجشتراسر^(٣) أنه توجد في اللغة العربية علامة
للجمع قديمة جداً وهي الهاء، وتنحصر في الأسماء الثنائية. ولا تنفرد
وحدها، بل يصير الاسم بزيادتها ثلاثياً، ثم يجمع بالجمع الصحيح أو
المكسر. مثال ذلك من الجمع الصحيح ما رأيناه من جمع «سنة» على
سنهات و«شفة» على «شفهات» ومنه في العبرية جمع «أمة» amāhōt ،
وهي في الآرامية amhātā أي «الإماء» ولا يجمع على الهاء من «أمة» في
العربية. ومثال ما جاء من جمع التكسير بالهاء ما رأيناه من جمع «فو»
على «أفواه» و«شاه» على «شياه» و«ماء» على «مياه»، و«شفة» على «شفاه»
فكذلك جاء جمع من «است» على «أستاه» بزيادة الهاء، فاعتقد القدماء أن
الهاء أصل من أصول هذا الاسم.

ولكننا لا نوافق برجشتراسر في أن وجود الهاء في اللغة العربية
بوصفها علامة جمع قديمة انحصر في الأسماء الثنائية، فقد وردت في

(١) رمضان عبدالقواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. ص ٢٤٦.

و- محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية... ص ٢٠٧.

(٢) انظر البحث، المجموعة الأولى.

(٣) برجشتراسر: التطور النحوي... ص ١١١، ١١٢.

جمع كلمة (فو) وهو أحادي الجذر، وكذلك في الجمع من كلمة (أم)، ولا نستطيع أن نجزم بأنها ثنائية، بل إن برجشتراسر نفسه لم يعدها ثنائية، ومع ذلك زيدت الهاء على صيغة جمع المؤنث السالم فيها، فكلمة (أم) مضعفة الميم وجاء الجمع منها على (أمات، وأمّهات) وأكثر العرب على (أمّهات)، ومنهم من يقول (أمات) وقد أقر القدماء بزيادة الهاء في الصيغة الثانية فيما عدا الليث الذي رأى أن الهاء فيها أصلية، وجعل صيغة التصغير منها على (أميّهة)، ولكن صيغة التصغير المشهورة (أميّهة)^(١). وصحيح أن برجشتراسر جعل هذه الصيغة مقيسة على أمّهات^(٢)، ولكن كيف تكون الصيغة الأكثر استخداماً مقيسة على صيغة لا توجد إلا في اللهجات العامية الحديثة.

وقد وردت (أم) بتضعيف الميم في الآشورية Ummu، ويظهر التضعيف في صيغة الجمع في العبرية immōt من em^(٣)، وفي الآرامية em^(٤)، ولكن الجمع emhātā، وفي الترجمون emmhān، وفي آرامية العهد القديم omma^(٥) والجمع ommayyā، وفي الحبشية em^(٦).

أما السبب في ظهور الضمة مقابل الكسرة في كلمة (اسم) في الآشورية وكذلك في آرامية العهد القديم والآرامية اليهودية وفي اللهجات العربية القديمة أيضاً، فيرى بروكلمان أنه يرجع إلى التماثل مع الأصوات

(١) لسان العرب: مادة (أمم).

(٢) برجشتراسر: التطور النحوي... ص ١١٢.

(٣) Gesenius: (...) em, S. 45

Brockelmann: Grundriss. B. 1, & 241, S. 449

Rosenthal: A Grammar of Biblical Aramaic, & 61, P. 30

الشفوية، وبخاصة الميم، في كل اللغات السامية فتتحول حركة الفتحة «،
والكسرة «، إلى ضمة « سواء في المماثلة التقديمية أو المماثلة الرجعية^(١).

ويوافق في الرأي حاييم رابين فيرى أن النزعة لتغيير الفتحة إلى الضمة عند وجود صوت شفوي تظهر بوضوح في كل اللهجات الآرامية الفلسطينية. وفي لهجة ظفار العامية في الجنوب، على حين لا تتأثر الكسرة بالأصوات الشفوية في لهجة الحجاز، أي أن لهجة الحجاز تختلف عن اللهجات الشرقية في أن للسواكن الشفوية أثر أضعف على الحركة، ويفسر ذلك جغرافياً؛ بأن نطق «سُم» يوجد في عالية، وهي أقرب منطقة إلى المنطقة اليهودية في الجزيرة العربية، أما اللهجات الأخرى فقد تكون قد اقترضت الكلمة من السريانية^(٢).

كذلك يشير بروكلمان إلى زيادة الهاء في صيغة الجمع في السريانية في كلمة (اسم) وهذا لأن بعض الأسماء ثنائية الأصل تأخذ في الجمع هاء h باعتباره أصلاً ثالثاً، فبالإضافة إلى ما ذكرنا من قبل:
«أب» abā الجمع في العربية «أباء» يقابله abāhē ، و«أحباء» abāhātā ، و«حم» hamā الجمع في العربية «أحماء» يقابله hamāhē ، و«يد» idā الجمع في العربية «أيدي» يقابله idāhātā ، كذلك كلمة «اسم» sāmā الجمع في العربية «أسماء» يقابله في السريانية sāmāhē ، و«جمعها» sāmāhātā ^(٣). وفي آرامية العهد القديم som جمعها sāmāhāt ^(٤). فكل هذه الأسماء جاء جمعها بالهاء.

(١) Brockelmann: Grundtiss: B. 1, & 75, S. 201

(٢) حاييم رابين: اللهجات العربية الغربية القديمة. ١٠ - ز، ص ١٨٥.

(٣) Brockelmann: Syrische Grammatik. & 109, S. 63

(٤) Rosenthal: A Grammar of Biblical Aramaic, & 62, P. 31

هذا في اللغات السامية الغربية، وذي إلى جانب ذلك في لهجات العربية الشمالية «أبهات» *abahāt*، وكذا في السبيلية *bhī* وحضرموت *bhty*^(١) في اللهجات العربية الجنوبية، وكذلك الجمع في كلمة (ابن) في المعينية *bhn* [١١]، وحالة الإضافة [١١.٧] *bhni*^(٢).

وبمقارنة صيغ هذه الأسماء الموجودة في اللغة العربية بأمثالها في لغات سامية أخرى، نجد أن الأصوات الصامتة المشتركة في كلمة (ابن) هي الباء والنون أو الراء في مقابل النون كما هو في الآرامية والمهرية. ولم يظهر صوت ثالث. وكذلك الحال في كلمة (اثنان) فالعنصر المشترك هو الصامتان الثاء، أو ما يقابلها التاء، والنون، أو ما يقابلها الراء، ولم يظهر صوت ثالث إلا لاحقة التثنية، التي بقيت في السريانية في الأعداد فقط *Trēn* «اثنان» و *matīn* «مائتان» فالتثنية تكاد تندثر في الآرامية ولا وجود لها في الحبشية إلا في بقايا متجمدة. وإن وجد في الفينيقية صيغة *snm* [١١] بهمزة زائدة في أول الكلمة إلى جانب الصيغة *sa* [١١] *snm*. وكذلك الحال في كلمة (است) فالعنصر المشترك بين اللغة العربية وأخواتها من اللغات السامية الأخرى هو الصامتان السين، أو ما يقابلها الشين، والتاء. وجاءت الهمزة في أول الصيغة في السريانية [١١] *estā* والفينيقية [١١] *sth*. وحدث الشيء نفسه في كلمة «اسم» فالعنصر المشترك بين اللغة العربية وبعض اللغات السامية هو السين، أو ما يقابلها الشين، وصوت الميم. وقد يضاف صوت الهاء في الجمع - كما

Brockelmann: Grundriss, B. 1, & 243, S. 455.

Gesenius: (...) [١١] *bēn*, S. 103

(١)

(٢)

رأينا في الصيغة السريانية - وهذا يؤكد أن هذه الأسماء ثنائية الأصل. وأن اجتلاب همزة الوصل في أولها لم يكن لتعويض حذف لام الوزن؛ بل لأن الاسم يبدأ بصامت ساكن. وكان هذا أسلوب الناطق باللغة العربية لتجنب بداية الكلمة بصامت ساكن سواء كانت الكلمة ثنائية الأصل مثل هذه الأسماء أو ثلاثية الأصل مثل امرؤ وامرأة وايمن الله. بدليل أن هناك أسماء ثنائية الأصل لم تجتلب همزة الوصل لها لتعويضها عن حذف لام الفعل - كما يرى القدماء - وذلك لأنها تبدأ بصامت متحرك مثل (يد ودم... إلخ). وقد اتخذت بعض اللغات السامية الأسلوب نفسه لتجنب بداية الكلمة بصامت ساكن على حين لجأت لغات أخرى إلى ما يسمى بالحركة المخطوفة بعد هذا الصامت^(١).

أما ما نراه في هذه الأسماء من صيغ مزدوجة للنسب بمجىء إحداها بهمزة الوصل ومجىء الأخرى بغير همزة الوصل في مثل (ابنئ) وبنوى، واثئ وثنوى، واسمئ وسموى، واستئ وستهى) فهذا يرجع إلى أن الناطق باللغة العربية عندما وجد الاسم متكوناً من أصليين فقط لجأ أحياناً إلى إضافة اللاحقة (وى) لئلا ياء النسب فقط كما حدث في بعض الحروف والأسماء المبنية، وكذلك لجأ أحياناً إلى إضافة همزة قبل ياء النسب أو تضعيف الصوت السابق لئلا ياء النسب.

وقد يحدث هذا أيضاً مع الأسماء الثلاثية والرباعية التي تنتهي بألف التانيث المقصورة أو الممدودة بعد حذف الهمزة «كعصوى وفتوى

(١) انظر بحث «همزتا الوصل والقطع في اللغة العربية...» مجلة علوم اللغة القاهرة العدد

٢٣، المجلد السادس، العدد الثالث - ص ٢٠٩ - ٢٥٧.

وحبلوى وحبلاوى ودنياوى». مع ألف التانيث المقصورة «وصحراوى» مع ألف التانيث الممدودة. كما تضاف إلى الأسماء التى تنتهى بألف منقلبة عن أصل أو التى للإلحاق، وكذلك مع بعض الأسماء المنتهية بالياء^(١).

وقد عرفنا أن هذه اللاحقة (āwī) من سمات اللغة الحبشية فى النسب^(٢) ونستطيع أن نقول الشئ نفسه فى اللغة العربية وأن هذه الواو جاءت على سبيل المخالفة لياء النسب، وبناء على هذا يمكننا أن نعيد النظر فى قاعدة قلب همزة التانيث الممدودة واوا فى صيغ النسب فى هذا الإطار. فما حدث هو حذف لهذه الهمزة تماماً وإضافة الواو يليها لاحقة النسب، لأن صوت الهمزة يختلف فى طبيعة نطقه عن صوت الواو من حيث المخرج وصفات الصوت، وبالتالي لا يجوز أن يحدث إبدال الواو من الهمزة أو العكس.

وصيغة النسب الثانية المبدوءة بهمزة الوصل. كانت نتيجة لأن الاسم صار مع همزة الوصل على ثلاثة أحرف. وبالتالي جاز الاستغناء عن هذه الواو أو الهاء فى ستهى.

وهذه الواو التى زيدت على بعض هذه الأسماء وكذلك الياء التى زيدت على أسماء أخرى، والهاء التى زيدت على مثل (است وستهى) تمت زيادتها على هذه الأسماء لإلحاقها، وهى ثنائية الأصل - بأوزان أسماء ثلاثية الأصل لتأخذ تصاريقها المختلفة، ولكنها تظهر فى شكلها

(١) الاسترابادى: شرح الشافية. ج ٢، ص ١٧، ٣٥ - ٤٥، ٥٤ - ٧١.

(٢) موسكاتى: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن. ١٢ - ٢٣ - ج ١، ص ١٤٢.

Dillmann: Ethiopic Grammar. & 117, P. 249, 250

الثنائي الأصلي في تصريفات أخرى. ولذلك فإن صيغ جموع التكسير التي تنتهي بهمزة ممدودة من الأسماء مثل «أبناء وأثناء وأسماء، تنون ولا تمنع من الصرف؛ لأن الهمة فيها منقلبة عن أصل زيد على الأصوات الأصلية في المفرد ليلحق بوزن كلمات أخرى ثلاثية الأصل فأخذ تصاريفها لأنها تعد أكثر الكلمات في اللغة العربية بل في اللغات السامية كلها. وقلب الصوت المقصود به هنا، إذا كان الصوت المزيد صوت علة، حذف صوت العلة وإحلال الهمة محله، أما إذا كان الصوت المزيد هاء فيجوز قلبه همزة لتقارب الصوتين من حيث المخرج والصفات الصوتية.



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

نتائج البحث

بعد مقارنة هذه الأسماء فى اللغة العربية بما يقابلها فى اللغات السامية الأخرى، وعرض رأى القدماء ورأى المحدثين فيها توصل إلى البحث إلى النتائج الآتية:

١ - إن مقارنة الأسماء الستة فى العربية بنظيراتها فى أخواتها من اللغات السامية، وتحديد الصوامت الأصلية المشتركة فيها، وكذلك اختلاف القدماء فى الأصل المحذوف منها. وتعدد اللهجات العربية القديمة فيها كل هذا يثبت أن هذه الأسماء ثنائية الأصل فيما عدا الاسم (فو) فهو أحادى الأصل، وما زيد عليه من أصوات مثل الواو والهاء فى صيغة جمع التكسير هو لإلحاقه بأوزان أكثر الكلمات فى اللغة العربية وفى اللغات السامية بصفة عامة وهى الكلمات ثلاثية الأصل، ليأخذ تصاريفها.

٢ - إن الزيادة التى تلحق هذه الأسماء فى اللهجات العربية القديمة ما هى إلا زيادة لإلحاق هذه الأسماء أحادية الأصل أو ثنائية الأصل بأوزان أسماء ثلاثية الأصل لتأخذ تصاريفها، وهذه الزيادة تتمثل أحياناً فى تحويل هذه الأسماء إلى أسماء مقصورة مثل (أبا، وأخا، وحما) على وزن (فعا). أو تضعيف الأصل الثانى (أب، وأخ، وهن) على وزن (فع)، أو بزيادة الواو كما فى كلمة (أخو، حمو) على وزن (فعو)، أو بزيادة

الهمزة كما فى (حَمَّء) على وزن (فَعَّء)، أو بزيادة همزة ممدودة كما فى (حماء) على وزن (فعاء)، أو بزيادة الواو والهاء كما فى (أفواه)، أو بزيادة الميم كما فى (فم) والأخيرة من بقايا ظاهرة التميم فى اللغة العربية، وهى ظاهرة خاصة باللغات السامية تقابل التنوين فى اللغة العربية.

٣ - إن ورود بعض هذه الأسماء فى إحدى اللهجات العربية القديمة فى صيغة ثنائية سواء فى حالة القطع عن الإضافة أو الإضافة، وكذلك فى التثنية والجمع يعد دليلاً يشير إلى أصل هذه الأسماء، وكذلك ورود الاسم (فو) فى إحدى اللهجات العربية القديمة مع الميم، التى تعد من بقايا التميم الخاص باللغات السامية الذى يقابل التنوين فى اللغة العربية، باتباع الفاء للميم فى حركات الإعراب يؤكد أحادية جذر هذا الاسم أيضاً.

٤ - إن الأسماء التى على نحو (يد، ودم) التى تظهر ثنائية البنية فى جميع تصاريفها ما عدا جمع التكسير تعد دليلاً واضحاً على وجود أسماء ثنائية الأصل فى اللغة العربية، ويؤكد ذلك مقارنتها بنظيراتها فى اللغات السامية الأخرى.

٥ - إن الأصل فى الاسمين (شاة وماء) يجوز أن يكون أحادياً أو ثنائياً؛ لأنهما وردا فى اللغات السامية الأخرى، وكذلك فى اللهجات العربية القديمة، فى صيغ أحادية البنية، وكذلك فى صيغ ثنائية البنية.

٦ - إن تبادل صوتى الهاء والهمزة فى مشتقات كلمتى (شاه) و(ماء)، والذى ظهر بوضوح فى اللهجات التى وردت فى (ماء) وكذلك ورودها بدونهما (ما) يؤكد صحة الرأى الذى يقول بأن الهمزة والهاء جاءا للوقف على نهاية كلمة تنتهى بألف مد أو ما يسمى بالمقطع المفتوح، وأن الحضر كانوا يقفون على هذا المقطع بالهاء، وأن البدو كانوا يقفون بالهمزة. وقد تم ذلك فى عصر قديم جداً بعدة اشتهرت مثل هذه الكلمات على صورة الوقف، ولم تعد مقصورة على حالة الوقف، أى أن ظاهرة الوقف بهاء السكت أو بالهمزة تعد مسئولة عن نشأة كثير من الكلمات التى لم تكن فى أصلها تنتهى بهمزة أو بهاء.

٧ - إن ظهور صيغ صرفية من الأسماء (سنة وشفة وعضة ورثة ومائة) بأصليين صامتين فقط، كما فى جمع المذكر السالم (سنون وعضون ورنون ومكون) وكذلك فى صيغ النسب (سنى وشفى وعضى) وجمع التكسير (أم، وسنين)، واختلاف القدماء فى تحديد الأصل الثالث لهذه الأسماء، أهو واو أم هاء أم ياء، وكذلك اختلافهم فى أوزان هذه الأسماء، واشتراك اللغة العربية مع أخواتها من اللغات السامية فى صوتين صامتين أصليين فقط، كل هذا يشير إلى أن هذه الأسماء ثنائية الأصل.

٨ - إن ورود صيغتين للنسب فى الأسماء المبدوءة بهمزة وصل (ابنى وبنوى) و(ائنى وثنوى)، و(اسمى وسموى)، و(استى وستهى) يشير إلى أن الناطق كان يهمله فى المقام الأول ظهور

الاسم فى صيغة النسب فى شكل ثلاثى ونطقه على هذا الشكل . فالصيغة مع همزة الوصل ثلاثية الشكل والمنطوق . فهو ليس فى حاجة إلى زيادة بنيتها ، وعندما تظهر فى صورتها الأصلية مبدوءة بصامت متحرك وثنائية البنية والأصل يضيف الناطق إليها اللاحقة (وى) فى النسب ؛ لتلحق هذه الأسماء ثنائية الأصل بأوزان أسماء ثلاثية الأصل ، كما فعل مع غيرها من الأسماء الثنائية الأصل وأحادية الأصل ، وكذلك مع الحروف والأسماء المبنية ثنائية الأصل أو أحادية الأصل . وقد يبقى على الصيغة الثنائية الأصلية مع ياء النسب ، كما فعل فى نطقه لصيغتي النسب (دمى ، يدى) .

٩ - إن صيغ جمع التكسير التى تنتهى بهمزة معدودة من هذه الأسماء ثنائية الأصل مثل (آباء وأخاء وأحماء ودماء وشاء وإماء وأثناء وأبناء وأسماء) غير ممنوعة من الصرف ؛ لأن الهمزة فيها منقلبة عن أصل زيد على الأصل الأحادى وأو الثنائى ؛ ليلحق بأوزان أكثر الكلمات فى اللغات العربية ، وهى الأسماء الثلاثية الأصل ، هذا إذا جاز الإبدال صوتياً كأن تبدل الهاء همزة ، أما فى حالة كون الصوت المزيد للإلحاق صوت علة ، فيكون القلب بحذف صوت العلة ، وإحلال الهمزة محله .

١٠ - إن لجوء اللغة العربية وبعض اللغات السامية إلى زيادة بعض الأصوات الصامته مثل : الهاء ، أو الواو ، أو الياء أو الهمزة ، أو تضعيف الصامتين الأصليين أو الصامت الأصلى الثانى أو الثالث فقط ؛ لزيادة الكلمات الأحادية والثنائية والثلاثية يدعونا

إلى ألا نقصر الأوزان المزيدة للإلحاق على الأسماء ثلاثية الأصل فقط في اللغة العربية، بل لابد أن تتسع لتشمل الأسماء أحادية الأصل وثنائية الأصل، وربما كان وجودها في اللغة العربية هو السبب الأساسي في ظهور ظاهرة الأوزان المزيدة للإلحاق في اللغة العربية وبعض اللغات السامية، وذلك لإلحاقها بأكثر الكلمات في اللغة العربية واللغات السامية بصفة عامة، وهي الأسماء ثلاثية الأصل، وبذلك يزيد عدد الأوزان المزيدة للإلحاق، وتتسع الفائدة منها. وقد رأينا كيف لجأت الأكديّة والعبرية إلى تضعيف الأصوات الأصلية لزيادة بنية الكلمة أيضاً. وكيف لجأت بعض اللغات السامية مثل العبرية والآرامية والسريانية وغيرها إلى زيادة الهاء للغرض نفسه.

١١ - إن زيادة صوت الهاء في الأسماء مثل (فو، إله) في صيغ الأفراد والجمع، وزيادته في الاسم (أم) الذي ظهر في لغات سامية كثيرة ثلاثي البنية، بالإضافة إلى زيادة صوت الهاء في صيغ جمع أسماء ثنائية الأصل في اللغة العربية وأخواتها من اللغات السامية الأخرى تؤكد أن هذا الصوت لم تنحصر زيادته في الأسماء ثنائية الأصل فقط، بل امتدت إلى الأسماء أحادية الأصل مثل (أفواه، شياه، ومياه) على اعتبار أن الاسميين الأخيرين أحاديا الأصل. وكذلك حدثت هذه الزيادة في الأسماء ثلاثية الأصل مثل (أم) على اعتبار أنه اسم ثلاثي؛ لأنه ورد في لغات سامية كثيرة مضعف الميم. وكذلك

فإن هذه الزيادة حدثت في صيغ الإفراد كما حدثت في صيغ الجمع كما هو الحال في مثل (فوهة، واله).

١٢ - إن ظهور الهمزة مع ياء النسب المشددة وكذلك الواو مع ياء النسب المشددة في صيغ النسب من الحروف والأسماء المبنية الأحادية الأصل أو ثنائية الأصل كما في (لائي) من (لا) و(مائي) من (ما) و(لوي) من (لو)، و(فيوي) من (في) و(كيوي) من (كي)، كما ظهرت مع الأسماء أحادية الأصل أو ثنائية الأصل المعربة كما في (شائي وشاوي) من شاة، و(ماوي وماوي) من (ماء). و(فموي) من (فم)، و(أبوي) و(أخوي، ويدوي ودموي، وغدوي، ورتوي، ومثوي، وسنوي، وشفوي ولثوي) يشير إلى أن لاحقة النسب في اللغة العربية ليست الياء المشددة فقط ولكن يضاف إليها اللاحقتان (وي، وئي) وخاصة إذا كان الصوت المزيد للإلحاق في بعض هذه الأسماء ليس همزة أو واو أو مثل الأسماء (يد، رئة، ولثة) فالصامت الزائد فيها للإلحاق هو صوت الياء باتفاق القدماء ولهذا لا بد أن يعاد النظر في تحديد لواحق النسب في اللغة العربية، ذلك لأننا لا يمكن أن نتخيل قلب همزة التانيث الممدودة أو المنقلبة عن أصل واو أو في صيغة النسب للأسماء المنتهية بهذا النوع من الهمزة. لاختلاف الصوتين من حيث المخرج وطبيعة النطق، وما حدث هو أن الهمزة قد حذفت وأضيفت اللاحقة (وي).

ويعد فأرجو أن أكون قد ساهمت بهذا البحث في خدمة اللغة العربية
والمتحدثين بها والدارسين لها، وأن تكون النتائج التي توصل إليها بالبحث
خطوة على طريق حل بعض المسائل التي تشكل صعوبة في فهم بعض
الظواهر الصوتية والصرفية في اللغة العربية .

وما توفيقي إلا بالله

مقدمته

نهلة حسين إمام



قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

- ١ - الإستراباذى، رضى الدين محمد بن الحسن:
- شرح شافية ابن الحاجب (بيروت - دار الفكر العربى،
١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد
الزفزاف، محيى الدين عبدالحميد).
- شرح كافية ابن الحاجب (بيروت - دار الكتب العلمية،
١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
٢ - الأنبارى، كمال الدين أبى البركات عبدالرحمن بن محمد بن
أبى سعيد:
- (الإنصاف فى مسائل الخلاف (القاهرة - دار الفكر، تحقيق:
محيى الدين عبدالحميد).
١ - أنيس، إبراهيم:
- الأصوات اللغوية (القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٥،
١٩٧٥م).
٤ - برجشتراسر:
- التطور النحوى للغة العربية (القاهرة - الخانجى،
١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، تصحيح وتعليق: رمضان عبدالقواب).

٥ - بروكلمان، كارل:

- فقه اللغات السامية. (الرياض - مطبوعات جامعة الرياض،
١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م، ترجمة: رمضان عبدالقواب).

٦ - رابين، حايم:

- اللهجات العربية الغربية القديمة (الكويت - ذات السلاسل
للطباعة والنشر، ١٩٨٦ م، ترجمة: عبدالرحمن أيوب).

٧ - حجازي، محمود فهمي:

- علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث
واللغات السامية (القاهرة - دار غريب).

٨ - سيوييه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر:

- الكتاب (القاهرة - مكتبة الخانجي، تحقيق: عبدالسلام محمد
هارون).

٩ - عبدالقواب، رمضان:

- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي (القاهرة -
الخانجي، الرياض - دار الرفاعي، ط ١، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م).

١٠ - ابن منظور:

- لسان العرب. (القاهرة - دار المعارف، تحقيق: عبدالله علي
الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي).

١١ - موسكاتي، سبتينو:

وأولندروف، إداورد:

وشببتالر، أنطون:

وفون زودن، قولفرام:

- المدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن (بيروت - عالم
الكتب، ط ١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ترجمة وتقديم: مهدي
المخزومي، عبدالجبار المطلبي).

١٢ - ولفنسون، إسرائيل:

- تاريخ اللغات السامية (بيروت/ لبنان - دار القلم، ط ١،
١٩٨٠م).

١٣ - ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي:

- شرح المفصل. (القاهرة: مكتبة المتنبى).

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية:

- Brockelmann, Carl: Grundriss der vergleichenden Grammatik
der semitischen Sprachen, Georg Olm Verlagsbuchhandlung,
Hildesheim 1961.

-Syrische Grammatik, Otto Harrassowitz, 7 Auflage, Leipzig,
1955.

-Dillmann, August: Ethiopic Grammar, PHILO PRESS,
Amsterdam.

- Fischer. Wolfdietrich: Handbuch der arabischen Dialekte,

bearbeitet und herausgegeben von W. Fischer und O. Jastrow. Otto Harrassowitz - Wiesbaden 1980.

- Gesenius, Wilhelm: Hebräisches und aramäisches Handwörterbuch über Das Alte Testament, in Verbindung mit Prof. Dr. H. Zimmern, Prof. Dr. W. Max Müller und Prof. Dr. O. Weber. Bearbeitet von Dr. Frants Buhl. Springer- Verlag, 17. Auflage, Berlin / Göttingen / Heidelberg 1962.

-Praetorius, Franz: Aethiopische Grammatik. New york .

Rosenthal, Franz: A Grammar of Biblical Aramaic. Otto Harrassowitz, Wiesbaden 1961.

-Voigt, Reiner Maria: Die Infirimen Verbaltypen des arabischen und das Biradikalismus - Problem. Franz Steiner Verlag Wiesbaden GMBH, Stuttgart, 1988.

